"سيرة هند بنت عتبة وشعرها: جمع ودراسة وتحقيق"

زايد خالد مقابلة

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردن

ملخص

يدرس هذا البحث شاعرة من شواعر العرب، وهي هند بنت عتبة، ويقع البحث في ثلاثة أقسام.

الأول: وتحدثت فيه عن اسمها ونسبها ووصفها، وزواجها، ومواقفها من البكاء على قتلى بدر، ومن أبي سفيان، ومن زينب بنت الرسول ﷺ، ومن معركة أحد، ومقتل حمزة رضي الله عنه، وموقف الرسول ﷺ منها، والحكم بقتلها، وردّ الشعراء عليها، وأحلامها، وإسلامها، وهديتها للرسول ﷺ، وموقفها في معركة اليرموك، ثم تحقيق سنة وفاتها.

الثاني: قمتُ بدراسة شعرها من الناحيتين الموضوعية والفنيّة، وتبين أنّ شعرها حوى عددا كبيرا من المقطوعات، وتضمن صوَرا بلاغية مختلفة، وتميّز بلغة سهلة.

الثالث: تمَّ فيه جمع أشعارها من المصادر المختلفة وتحقيقها وفق الأُصول العلميَّة المتَّبعة.

Abstract

This paper Seeks to handle one arab poet, Hind bint cutba. The paper is divided into three parts. The first part discusses the name, origin and desecription of this poet and her position with respect to those who died during the Battle of Badr, Abu Sufyan, Zaynab (the Prophet's daughter) , the position of the prophet (P. B. U. H), her hopes and wishes and finally when she became a muslim

The*second part is the study of her poetry from two dimensions , subject and art. This part explicates that Hind's poetry is characterised loy simple language, and various thetorical features.

The third part is an attempt to collect Hind's poetry and edit it in an objective way.

تقديم:

لقد تردّدت في الكتابة عن هند بنت عتبة لسببين:

الأول: موقفها من الرسول ﷺ وهي على الشّرك.

الثاني: مافعلت بحمزة رضي الله عنه (على ذمّة الرواة) يوم أحد.

لكنّ هندا أسلمت بين يدي رسول الله ﷺ، وحسن إسلامها، وصفح عنها الرسول ﷺ ودعا لها ولبيتها، وكسَّرت الصنّم الذي في بيتها وهي تقول: كُنّا منك في غرور. كما أنّ كثيرا من المسلمين كانوا كفاراً، والإسلام وحده الذي يعلّم الإنسان الرُّشد ويتمكن من العقل والقلب وينوّرها. ولماذا يتقبل الناسُ إسلام غيرها، ولم يتقبلوا إسلامها ؟. فالإسلام هو الذي دفعها من النقيض إلى النقيض، من الوقوف إلى جانب المشركين في أحد إلى الوقوف مع المسلمين في معركة اليرموك. ولقد رفضتْ هندٌ أن تؤذي ابنة سيّدنا محمد ﷺ زينب رضي الله عنها، وحاولت تقديم المعونة والمساعدة لها . مثلُ هذا الفهم دفعني إلى الكتابة عن قائدة النّساء المجاهدات في معركة اليرموك.

ومن ناحية أخرى فقد تطرق البحث إلى دراسة صورة المرأة في الجاهلية وكشف جانباً من الحياة الأجتماعية والسياسية، وأبرز دور المرأة من خلال سيرة إحدى أبرز النّساء المخضرمات، فضلا عن أهمية هند لكونها شخصية فذة في عصرها، وشخصية تاريخية لما هي أم معاوية ابن أبي سفيان وشاعرة من شواعر العرب في ذلك الزمن، وبين هذا البحث أن شعر النّساء في مكة لا يقل خطراً عن شعر الرّجال، ففيه الكثير من اتجاهات الشعر القرشي، زيادة على ما في شعر النّساء من التفجع، واللّوعة في بكاء القتلى.

اسمها ونسبها ووصفها وفصاحتها:

هي هند بنت عتبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي العبشمية القرشية (١). وأمُّها صفيّة بنت أميّة بن حارثة بن الأوقص بن مُرّة بن هلال بن فالج بن ذكوان. وهي أم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان(٢). وولد ربيعة بن عبد شمس: عتبة، وشيبة، قتلا يوم بدر كافرين(٣). فولد عتبة بن ربيعة: الوليد، به كان يكنّى، قتل يوم بدر كافرا، وأبا الحكم، والمغيرة، وهاشما، وهشاما، وهنداً(٤).

كانت هند بنت عتبة امرأة ثقيلة ولها خلْقٌ(٥)، وكانت فصيحة جريئة، صاحبة رأي وحزم ونفس وأنفة، تقول الشّعر الجيِّد (٦)، وكانت هندٌ جميلة، رُوِيَ عن أبي هريرة أنّه رأى هندا بمكّة كأنّ وجهها فلقةُ قمرٍ، وخلفها من عجيزتها مثلُ الرّجل الجالس، ومعها صبي يلعب، فمرّ رجلٌ فنظر إليها

فقال: إنّي لأرى غُلاما إن عاش ليسودنّ قومه، فقالت هندٌ: إن لم يسُد إلاّ قومه فأماته الله ، وهو معاوية بن أبي سفيان»(٧).

وكانت هندٌ فصيحة، رُويَ عنها أنّها قالت: « إنّما النّساء أغلالٌ فليختر الرَّجُلُ غُلاً ليده»(٨) وقيل إنّها قالت: المرأة غُلٌ، ولا بُدّ للعنق منه، فانظر مَنْ تضعه في عنقك(٩).

وحين أتى نعْي يزيد بن أبي سفيان، قال بعض المُعزّين: إنّا لنرجو أن يكون في معاوية خلفٌ من يزيد، فقالت هندٌ « ومثل معاوية لايكون خلفا من أحد، فوالله أن لو جمعت العرب من أقطارها ثم رُمِي به فيها، لخرج من أيِّ أعراضها شاء »(١٠).

زواجها:

لم تتفق الروايات حول زواج هند بنت عتبة، فمنها ما أفادت أنّ هندا تزوجت حفص بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ، فولدت له أبانا، ثم خلف عليها أبو سفيان بن حرب، فولدت له معاوية وعتبة(١١). وقسم آخر أفاد بأنّ هندا بنت عتبة تزوجت من الفاكه بن المغيرة ، فقتل عنها بالغميصاء(١٢)، في الجاهلية ، ثم خلف عليها حفص بن المغيرة، فمات عنها، فتزوجها أبو سفيان بن حرب(١٣).

وقد رُوي أن معاوية بن أبي سفيان طلب أن يسرج له حمار غليظ الوسط. فركبه. ومرّ بشيخ فقال: أرأيت أبا سفيان. قال: نعم. رأيته حين تزوج هنداً. فأطعمنا في أوّل يوم لحم جزور، وسقانا خمراً، وفي اليوم الثاني لحم غنم، وسقانا نبيذا، وفي اليوم الثالث لحم طير، وسقانا عسلاً، وإن كانت لذات أزواج .فقال معاوية: كلُّهم كان كريماً(١٤).

إلاّ أنني أستنتج من اختلاف الروايات وتسلسل الأحداث أن هندا تزوجت حفص بن المغيرة أولا فولدت له أبانا، وبعد موته خلف عليها أخوه الفاكه بن المغيرة، وكان رجلا كبيراً في السّن، وبعد الخلاف الذي جرى بين الفاكه وهند بسبب دخول رجل على بيت الضيافة ، طلّقت هندٌ من الفاكه، ثم تزوجت بأبي سفيان في خبر طريف طويل. فقد كانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة المخزومي. وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس عن غير إذن، فخلا ذلك البيت يوما. فاضطجع الفاكهه وهندٌ فيه في وقت القائلة. ثم خرج الفاكه لبعض حاجته، وأقبل رجل ممن كان يغشاه فولج البيت. فلما رأى المرأة ولّى هاربا ، وأبصره الفاكه وهو خارجٌ من البيت. فأقبل إلى هند فضربها برجله ، وقال: من هذا الذي كان عندك؟ قالت: مارأيت أحداً. ولا انتبهت حتى أنبهتني. قال لها: إلحقي بأبيك.

وتكلّم فيها الناس. فقال لها أبوها: يا بنيّة. إنّ الناس قد أكثروا فيك فأنبئيني نبأك. فإن يكن الرجلُ صادقاً دسست إليه من يقتُله، فتنقطع عنك القالة. وإن يك كاذباً حاكمته إلى بعض كهّان اليَمن. فحلفت له بما كانوا يحلفون في الجاهلية أنّه لكاذبٌ عليها. فقال عتبة للفاكه: يا هذا إنّك قد رميت ابنتي بأمر عظيم فحاكمني إلى بعض كهّان اليمن. فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم، وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف. وخرجوا معهم بهند ونسوة معها. فلما شارفوا البلاد قالوا: غدا نرد على الكاهن. تنكرت حال هند. وتغيّر وجهها. فقال لها أبوها: إنه قد أرى مابك من تنكر الحال. وما ذاك عندك إلاّ لمكروه. فألا كان هذا قبل أن يشتهر للناس مسيُرنا ؟ قالت: لا والله يا أبتاه ماذاك لمكروه. ولكني أعْرفُ أنّكم تأتون بشراً يخطئ ويصيب، ولا آمنه أنْ يسمني ميسما، يكون عليّ سبة في العرب. قال: إنّي سوف أختبره قبل أن ينظر في أمرك. فصفر لفرسه حتى أدْلى. ثم أخذ حبّة من حنطة. فأدخلها في إحليله. وأوْكأ عليها بسَيْر. فلما وردوا على الكاهن أكرمهم، ونحر لهم. فلمّا قعدوا قال له عتبة: إنّا قد جئناك في أمْر. وإني قد خبأت لك خبأ أختبرك به، فانظر ماهو ؟ قال: ثمرة في كمرَة، قال: أريد أبين من هذا، قال حبّةً من برّ في إحليل مهر. قال: صدقت. انظر في أمْر هؤلاء النّسْوة. فجعل يدنو من إحداهن فيضرب كتفها ويقول: إنهضي. حتّى دنا من هند، فضرب كتفها وقال: إنهضي غير رَسْحاء(١٥) ولا زانية، ولتلدنّ ملكاً يقال له: معاوية. فوثب إليها الفاكه، فأخذ بيدها. فنثرت يدها من يده وقالت: إليك، فواللّه لأحرصنّ على أن يكون ذاك من غيرك(١٦).

وبعد أن طلّقها الفاكه قالت لأبيها «انَّك قد زوّجتني ولم تشاورني فإذا أردت شيئا فشاورني فخطبها أبو سفيان بن حرب. وسهيل بن عمرو فذكر ذلك لها: فقال: خطبك سهيل بن عمرو وهو سيّد قومه. وخطبك أبو سفيان، وهو من تعلمين.

قالت: صفهما لي. قال: أما سهيل بن عمر فتقضينَ عليه في أهله وماله، وأما أبو سفيان فرجل شرسٌ، لا تتكلمين إلاّ نهاك، ولا تخالفينه إلا ضَرَبك، قالت: زوجني من أبي سفيان فإن أتى منه ولد يكون سيّداً، وأما سهيل فإن كان منه ولدٌ فليس يكون إلاّ أحمق. فتزّوجت أبا سفيان فولدْت منه معاوية، وتزوج سُهيل امرأة فولدت له غلاماً، فمرَّ ذات يوم مع أبيه برجل يقود ناقة وشاة، فقال لأبيه: هذه بنت هذه، فقال: هذه ابنة هذه؟ رحم الله هنداً(١٧).

ولما تزوج أبو سفيان هندا، قال سهيل بن عمرو من قصيدة مطلعها :

نبئت هند تبّر الله سعيها تأبّت وقالت وصف أهوج مائقِ

فلم تنكحي ياهندُ مثلي وإنّني لِمن لم تَمِقْني فاعلمي غيرُ وامقِ

فبلغ أبا سفيان، فقال: والله لو أعلم شيئاً يرضي أبا زيد سوى طلاق هند لفعلتُه. وألّح سُهيل في تنقُص أبي سفيان، فقال أبو سفيان من قصيدة يردّ على سُهيل بن عمرو، مطلعها:

رأيتُ سهيلا قد تفاوت شأوه   وفرَّط في العلياء كُلَّ عنان(١٨)

وأصبح يسمو للمعالي وإنّه   لذُو جَفْنة مَغشيّة وقِيَان

ولكنّه يوماً إذا الحربُ شمرَّت   وأبرز فيها وجه كُلِّ حَصَانِ

تطأطأ فيها ما استطاع بنفسه   وقنّع فيهِ رأسَهُ ودَعاني

ويبدو أن هند بنت عتبة كان لها مكانة كبيرة عند أبي سفيان، فعندما تنازع عتبة وعنبسة ابنا أبي سفيان-وأم عتبة هند وأم عنبسة ابنة أبي أُزيهر الدُّوسي-فأغلظ معاوية لعنبسة، وقال عنبسة: وأنت أيضاً ياأمير المؤمنين! فقال: ياعنبسة، إن عتبة ابن هند، فقال عنبسة(١٩):

كنا بخير صالحا ذات بيننا   قديما فأمست فرّقت بيننا هندُ

فإن تكُ هند لم تلدني فإنّني   لبيضاء ينميها غطارفة نجدُ

أبوها أبوالأضياف في كل شتوة   ومأوى ضعاف لا تنوء من الجهد

جفيناته ما إن تزال مقيمة   لمن خاف من غوري تهامة أو نجد

وكان مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس من أفضل فتيان قريش جمالا وسخاء وشعراً. فعشق هندا بنت عتبة حتى أشتهر أمرهما فاستحيا وخرج إلى الحيرة ليسلوها. فنادم عمرو بن هند. وكان له مُكرما، ثم إنّ أبا سفيان بن حرب تزوج هندا في غيبة مسافر هذه. ثم خرج أبو سفيان إلى الحيرة تاجراً. فلقي مسافر بن أبي عمرو. فسأله مسافر عن مكّة، وأخبار قريش. فأخبره من ذلك، ثم قال: وإني تزوجت هندا بنت عتبة، فأسِف مسافر من ذلك ومرض حتى سقي(٢٠) بطنه فقال:

ألا إنّ هندا أصبحت منك محرما   وأصبحت من أدنى حموتها حَمّا

وأصبحت كالمسلوب جفْن سلاحه   تقلّب بالكفين قوسا وأسهما

فدعا له عمرو بن هند الأطباء، فسألهم عن حاله. فقالوا: ليس له دواء إلاّ الكي. فقال له: ماترى؟ قال: أفعل. فدعا له طبيبا من العياد، فأحمى مكاويه حتى صارت كالنار. ثم قال: أمسكوه لي: فقال له مسافر: لستُ أحتاج إلى ذلك. فجعل يضع عليه المكاوي. فلما رأى الطبيب صبره هاله ذلك. ففعلها، يعني الحدث فقال مسافر: قد يضرط العير والمكواة في النار(٢١).

فأرسلها مثلا، قال: فلم ينفعه ذلك شيئا، فخرج يريد مكّة. فأدركه الموت بهبالة (٢٢). فدفن بها. ونُعي إلى أهل مكة(٢٣).

موقف هند بنت عتبة من البكاء على قتلى بدر:

وسألت نساء قريش هند بنت عتبة فقلن: ألا تبكين على أبيك وأخيك وعمّك وأهل بيتك؟ فقالت: حَلْقَى، أنا أبكيهم فيبلغ محمّدا وأصحابه فيشمتوا بنا ونساءُ بني الخزرج! لا والله، حتى أثأر محمداً وأصحابه، والدُّهنُ علي حرام إن دخل رأسي حتى نغزوَ محمّداً. والله، لو أعلم أنَّ الحزن يذهب من قلبي بكيت، ولكن لا يُذهبه إلاّ أنَّ أرى ثأري بعيني من قتلة الأحبّة. فمكثت على حالها لا تقرب الدُّهن، وما قربت فِراشَ أبي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة أُحد(٢٤).

موقف هند بنت عتبة من زينب بنت الرسول ﷺ:

بينما كانت زينب (رضي الله عنها) تتجّهز للُحوق بالرسول ﷺ لقيتها هند بنت عتبة فقالَتْ: يابنت محمد، ألم يبلغني أنك تريدين اللُّحُوقَ بأبيك، فقالت: ما أردت ذلك، فقالت: أي ابنة عَمّي، لا تفعلي إن كانت لَكِ حاجةٌ بمتاعٍ مما يُرْفقُ بك في سَفَرِك أو بمال تَتَبَلّغينَ به إلى أبيك فإنَّ عندي حَاجَتك فلا تضْطني منّي؛ فإنّه لا يدخل بين النّسَاء مابين الرّجال، قالت: والله ما أراها قالت ذلك إلاّ لتفعلَ، قالت، ولكنّ خفتها، فأنكرت أن أكون أريد ذلك، وتجهّزت(٢٥) ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب – لمنعها من اللّحوق بالرسول ﷺ لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم:

أفي السِّلم أعياراً جفاءً وغلظةً   وفي الحرب أشباه النِّساء العوَارِك(٢٦)

مواقف هند بنت عتبة من أبي سفيان:

عندما أهدى ملك اليمن عشر جزائر إلى مكّة، وأَمَرَ أن ينحرها أعزُّ قريش، فقدمت وأبو سفيان عَروس بهند بنت عتبة، فقالت له: أيُها الرّجل: لا يشغلنّك النِّساء عن هذه المكرمة التي لعلّها أن تفُوتك. فقال لها: ياهذه، دَعي زوجك وما يختاره لنفسه، والله مانحرها غيري إلاّ نحرتُه، فكانت في عُقُلها حتى خرج أبو سفيان في اليوم السابع فَنَحرها(٢٧).

وعندما أعانت قريش قبيلة بني بكر على خزاعة، ذهب أبو سفيان للرسول ﷺ ليمدد الهدنة، وطالت غيبة أبي سفيان، ثم رجع ودخل على هند ليلاً، فقالت له: لقد حُبست حتى اتّهمك قومك، فإن كنت مع طول الإقامة جئتهم بنُجح فأنت الرّجل! ثم دنا منها فجلس مجلس الرّجل من المرأة، فجعلت تقول: ماصنعت؟ فأخبرها الخبر وقال: لم أجد إلاّ ماقال لي عَليٌّ. فضربت برجليها في صدره، وقالت: قُبّحْت من رسول قوم(٢٨).

موقف هند بنت عتبة يوم معركة أحد:

كانت هندٌ وصواحُبها يحرّضن ويذمُرْن (٢٩)الرجال ويذكرن من أصيب ببدر ويقلن:

نَحن بَناتُ طــارقْ   نمشي على النّمــارقْ

إن تُقْـبلوا نُعانــقْ   أو تدبروا نُفــارقْ

وقيل: كان مع النسوة مكاحل ومراود، فكلما ولّى رجلٌ أو تكعكع ناولته إحداهن مِرْودا ومكحلة ويقلن: إنّما أنت امرأة!(٣٠).

وكانت هند أوّل من مثّل بأصحاب النبي ﷺ وأمرَت النساء بالمثل - جدع الأنوف والآذان-ومثّل بهم كلهم إلاّ حنظلة الغسيل(٣١).

وقيل: وقعت هند والنسوه اللاّتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب الرسول ﷺ يجدعن الآذان والأنف، حتى اتخذت هندٌ من آذان الرِّجال وآنفهم خدما وقلائد، وعلت على صخرة وصرخت بأعلى صوتها فقالت :

نحن جزيـناكم بيــوم بدر   والحرب بعد الحرب ذات سُعْرِ

ورد عليها حسّان بن ثابت (رضي الله عنه)(٣٢).

مقتل حمزة يوم أحُد:

تضاربت الروايات حَوْل مقتل حمزة رضي الله عنه، ومَنْ هو الذي أغرى وحشيًا بقتله، فقيل: إنّ وحشيًا كان عبداً لابنة الحارث بن عامر بن نوفل. وقيل: كان عبداً لجبير بن مطعم، فقالت ابنة الحارث: إنَّ أبي قتل يوم بدر، فإن أنت قتلت أحد الثلاثة محمّداً، أو حمزة بن عبد المطلب، أو عليّ بن أبي طالب فأنت حرٌّ. فإني لا أرى في القوم كفؤا لأبي غيرهم (٣٣).

وعندما قتل وحشيٌ حمزة، تذكر هندا ومالقيت على أبيها وعمّها وأخيها، فكرّ عليه وشقّ بطنه وأخرج كبده، وجاء بها إلى هند بنت عتبة، قائلا لها. ماذا لي إن قتلت قاتل أبيك؟ قالت: سلبي. فقلت: هذه كبد حمزة، فمضغتها ثم لفظتها، فلا أدري لم تُسغْها أو قذرتها، فنزعت ثيابها وحُليها فأعطتنيه، ثم قالت إذا جئت مكة فلك عشرة دنانير. ثم قالت أرني مصرعه ! فأريتها مصرعه، فقطعت مذاكيره، وجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، ثم جعلت مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك مكة ، وقدمت بكبده معها (٣٤).

وقيل إنّ الذي طلب من وحشي قتل حمزة هو جبير بن مطعم بن عَدّي لأَن حمزة قد قتل طعيمة بن عَدّي (٣٥).

وقيل: إنّ وحشي كان يمرّ بهند أثناء معركة أُحد، فتقول: إيه أبا دَسْمة، اشفِ واشتف!(٣٦).

وقيل: إنّ هندا بَقَرَتْ عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أنْ تسيغها، فلفظتها (٣٧).

وقيل: إنّ الذي مثّل بحمزة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أُميَّة، جد عبد الملك بن مروان لأمّه، وقتله النبي ﷺ صبرا منصرفه يوم أُحُد(٣٨).

أبو دجانة وهند بنت عتبة يوم أحد:

لمّا أعطى رسول الله ﷺ سيفه إلى أبي دجانة ، وأخذ يقتل ما يلقاهُ من المشركين، التقى أبو دجانة برجل من المشركين يحمِّس الناس حَمْسا شديداً فصمد له، فلما حمل عليه بالسيف ولول فإذا امرأةُ، فأكرم أبو دجانة سيف رسول الله ﷺ أن يضرب به امرأة (٣٩).

وكانت هند قد هربت وولّت الأدبار في بداية المعركة (٤٠) .

وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل ستة نفر وأربع نسوة: عكرمة بن أبي جهل، وهبَّار بن الأسود، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، ومقيس بن صُبابة اللَّيثي، والحوُيرث بن نُقيذ، وعبدالله بن هلال بن خَطَل الأدرميّ، وهند بنت عتبة بن ربيعة، وسارة مولاة عمرو بن هاشم، وقينتين لأبي خَطَل: قُرينا وقُريبة، ويقال: فَرْتنا وأَرْنَبة(٤١) .

موقفها يوم الفتح:

وعندما رجع أبو سفيان إلى أهل مكة يحذرهم من جيوش المسلمين بعد أن عُرضت أمامهُ، صرخ بأعلى صوته يامعشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لاقبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقامت إليه هند بنت عتبه، فأخذت بشاربه، فقالت: اقتلوا الحَميت الدّسم الأحمس(٤٢)، قُبّح من طليعة قوم(٤٣)!.

قال: ويلكم لاتغرنَّكم هذه من أنفسكم، فإنه قد جاءكم مالاقبل لكم به. فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن؛ ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد. وقيل: إنَّها أخذت بلحيته وقالت: يا آل غالب، اقتلوا هذه الشيخ الأحمق، فقال: أرسلي لحيتي وأُقسم لئن أنت لم تُسلمي لتُضْرَبنَّ عنقك، ادخلي بيتك! فتركتهُ(٤٤).

رَدُّ الشعراء على هند بنت عتبة.

وبعد انتهاء معركة أحد، عَلَتْ هندٌ بنت عتبة صخرة مشرفة، وصرخت بأعلى صوتها بقصيدة مطلعها.

نحن جزيناكم بيوم بــــدرِ والحربُ بَعْدَ الحَرْبِ ذاتُ سُعْرِ

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عبَّاد بن المطلب : فقالت من قصيدة مطلعها :

خَزيتِ في بَدرْ وبَعْد بَــــدْرِ يَابِنْتَ وَقَّاعٍ عَظِيم الكُفرِ (٤٥)

وبعد انتهاء معركة أحد قالت هند بنت عتبة من قصيدة مطلعها:

شفيتُ مِنْ حمزة نَفْسي بأُحُدْ حــين بَقَرْتُ بَطْنَـهُ عن الكَـبِدْ

فحدَّث عمرُ بن الخطاب حسان بن ثابت -رضي الله عنهما- قائلاً: لوسمعت ما تقول هند ورأيت أشرَها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة، قال له حسان (رضي الله عنه): أسمعني بعض قولها أكفيكُمُوهَا، فأنشده عمرُ بن الخطاب (رضي الله عنه) بعض ماقالت: فقال حسان من قصيدة مطلعها.

أشرتْ لَكَاعِ وكَان عَادتُها لُؤما إِذا أَشِرتْ مَعَ الكُفْرِ(٤٦)

هند بنت عتبة والخنساء:

سمعت هند بنت عتبة أنّ الخنساء تُسوِّم هود جها في الموسم وتعاظم العرب بمصيبتها، وتقول: أنا أعظم العرب مصيبة، فلما أُصيبت هند بما أُصيبت به وبلغها ذلك، قالت: أنا أعظم من الخنساء مصيبة وأمرت بهودجها فَسُوِّم براية، وشهدت الموسم بُعكاظ، فقالت: اقرنوا جملي بجمل الخنساء، فلما أن دنت منها، قالت الخنساء: من أنت يا أُخيَّة ؟ قالت: أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة، وقد بلغني أنك تعاظمين العرب بمصيبتك، فيم تُعاضمينهم ؟ فقالت الخنساء: بعمرو بن الشَّريد، وصخر ومعاوية ابني عمرو، وبم تُعاظمينهم أنت ؟ قالت بأبي عُتبة بن ربيعة، وعمي شيبة بن ربيعة، وأخي الوليد؛ قالت الخنساء: أو سواءٌ هم عندك؟. ثم أنشدت تقول من قصيدة مطلعها(٤٧):

أبكي أبي عمرا بعين غزيرة قليل إذا نامَ الخليُّ هُجودُها

فقالت هند تجيبها:

أبكي عميد الأبطحين كليهما وحاميها من كُلِّ باغٍ يُريدُها

وقالت أيضاً:

مـن حَـسَّ لي الأخـــــوين كــــالغصنـين أو مَنْ راهمــــا

أحلام هند بنت عتبة:

عندما أعانت قريس قبيلة بني بكر على خزاعة روى أبو سفيان: أن هندا بنت عتبة قدرأت رؤْيا كرهتُها وأَفظعتُها وخفت ُ من شرِّها.

فقد رأت دماً أقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخَنْدَمَة مليّا، ثم كان ذلك الدم لم يكن(٤٨).

وكانت هنّد تقول: لقد كنت أرى في النوم أنّي في الشمس أبدا قائمة، والظلّ منّي قريبٌ لا أقدر عليه، فلمّا دنا رسول الله ﷺ منّا رأيت كأني دخلت الظلّ (٤٩).

وعن معاوية بن أبي سفيان أنّه سمع أُمّهُ هند بنت عتبة وهي تتحدث عن الرسول ﷺ يوم أحد فتقول: فعلت من المثلة بعمّه وأصحابه. وكلما سارت قريش مسيراً فأنا معها بنفسي. حتى رأيت في النوم ثلاث ليال. رأيت كأني في ظلمة لا أبصر سهلاً ولا جبلا. وأرى من تلك الظلمة انفرجت عنَي بضوْء مكانه. فإذا رسول الله ﷺ يدعوني. ثم رأيت في الليلة الثانية كأنّي على طريق . فإذا بهبل(٥٠) على يميني يدعوني. وإذا بيساف(٥١) يدعوني عن يساري. وإذا رسول الله ﷺ بين يدي قال: تعالي هلُمّ إلى الطريق. ثم رأيت في الليلة الثالثة كأني واقفة على شفير جهنم. يريدون أن يدفعوني فيها. وإذا أنا بهبل يقول: ادخلي فيها. فالتفتّ. فإذا رســول الله ﷺ من ورائي آخذ بثيابي فتباعدت عن شفير جهنّم، وفزعت(٥٢) فقلت: هذا شيء قد بُيّن لي. فغدوت إلى صنم في بيتنا. فجعلت أضربه وأقول: طالما كنت منك إلاّ في غرور! وأتيت رسول الله ﷺ وأسلمت وبايعته(٥٣).

إسلامُها:

وتتجلى شخصيتها القويّة في الإسلام وهي تسائل وتحاور وتستفهم، فقد أسلمت هند بنت عتبة يوم الفتح، ودخلت على الرسول ﷺ مع عشر نسوة من قريش بالأبطح، فتكلمت هند بنت عتبة فقالت: يا رسول الله، الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره لنفسه، لتمسّني رحمتك يا محمد، إنّي امرأةٌ مؤمنه بالله مصدّقة. ثم كشفت عن نقابها فقالت: هند بنت عتبة، فقال رسول الله (ﷺ: مرحبا بك. فقالت: والله يا رسول ما كان على الأرض من أهل خباءٍ أحبّ إليّ أن يَذِلُّوا من أهل

خبائك، ولقد أصبحت وما على الأرض من أهل خباء أحب إليّ أن يعزُّوا من أهل خبائك. وبايعن رسول الله ﷺ فقالت هند من بينهن: يارسول الله، نُماسحك. فقال رسول الله ﷺ: إنّي لا أصافح النّساء، إنّ قولي لمائة امرأة مثلُ قولي لامرأة واحدة. ويقال: وضع على يده ثوبا ثم مسحن على يده يومئذ. ويقال: كان يؤتى بقَدَح من ماءٍ، فيُدخل يدهُ فيه ثم يدفعه إليهن فيُدخلن أيديهنَّ فيه (٥٤).

وقيل: لما فرغ الرسول ﷺ من بيعة الرجال وهو جالس على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه. قال النبي ﷺ للنِّساء:

«أبايعكنّ على أن لا تُشركن بالله شيئاً». وكانت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متنقّبة مع النساء فرفعت رأسها. فقالت: والله إنّك لتأخذ علينا أمراً ما رأيتك أخذته على الرجال. وقد أعطيناكه. فقال النبي ﷺ: « ولا يسرقن» فقالتْ: والله إني لأصبت من مال أبي سفيان هنات. فما أدري أيحلهن لي أم لا. فقال أبو سفيان. نعم. ما أصبت من شيء فيما مضى. وفيما غبر فهو لك حلال. فقال رسول ﷺ: وإنك لهند بنت عتبة؟ قالت: نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك. قال: «ولا تزنين». قالت: فهل تزني الحرّة ؟ ثم قال: «ولا يقتلن أولادهن». قالت: ربيناهم صغارا. وقتلتموهم ببدر كبارا. وأنت أعلم وهم. فضحك عمر حتى استلقى. ويقال: إنّ رسول الله ﷺ ضحك من قولها. ثم قال: «ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن». قالت: الله إن البهتان لقبيح. وبعض التجاوز أمثل. وما تأمرنا إلا بالرّشد، ومكارم الأخلاق. ثم قال: «ولا يعصينك في معروف». يعني في طاعة الله في نهي النبي ﷺ عنه من النوح، وتمزيق الثياب، وأن تخلو مع غريب في حضر أو سفر، أو تسافر فوق ثلاثة أيام إلاّ مع ذي محرم. ونحو ذلك. قالت هند: ماجلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء. فأقرّ النسوة بما أخذ عليهن النبي ﷺ. ثم بعث عمر بن الخطاب فبايعهن واستغفر لهن النبي ﷺ(٥٥).

موقف هند بنت عتبة من الأصنام بعد إسلامها:

ولما كان يوم الفتح نادى مُنادي رسول الله ﷺ مَن كان يُؤمن بالله فلا يتركنّ في بيته صَنَما إلاّ كسره أو حرقه، وثَمنه حرامَ، ولما أسلمت هند بنت عتبة جعلت تضرب صَنمَا في بيتها بالقَّدوم، فلْذةَ فلْذةً، وهي تقول: كنّا منك في غرور!(٥٦).

وقد سألها النبيﷺ يوم الفتح: « كيف ترين الإسلام»؟ قالت: بأبي وأمي ما أحسنه لولا ثلاث خصال: التَّجْبية، والخمار. وزقو هذا العبد الأسود فوق الكعبة. فقال: « أما قولك: التَّجبية. فلا

صلاة إلاّ بركوع. وأمّا زقو هذا العبد الأسود فوق الكعبة. فنعم عبدالله هو. وأما الخمار. فأيُّ شيء أستر من الخمار»؟. فقالت: بأبي وأمي إنِّي كنت أحبُ أنْ تُعْرف الفرْعاءُ من الزَّعْراء(٥٧).

هديتُها للرسول ﷺ ودعائه لها ولأهل بيتها:

وبعد أن أسلمت هند بنت عتبة أرسلت إلى رسول الله ﷺ بهديَّة- وهو بالأبْطح- مع مولاة لها، بجديين مرضوفين وقدٌ. فانتهت الجارية إلى خيمة رسول الله ﷺ فسلَّمت واستأذنت، فأذن لها فدخلت على رسول الله ﷺ، وهو بين نسائه أمّ سلَمة زوجته وميمونة، ونساء من نساء بني عبد المطّلب، فقالت: إنَّ مولاتي أرسلت إليك بهذه الهديّة، وهي مُعْتذرةٌ إليك وتقول: إنَّ غَنمنا اليوم قليلة الوالدة. فقال رسول الله ﷺ: بارك الله لكم في غنمكم، وأكثر والدتَها! فرجعت المولاة إلى هند فأخبرتها بدعاء رسول الله ﷺ فُسرَّت بذلك، فكانت المولاة تقول: لقد رأينا من كثرة غنمنا ووالدتنا مالم نكن نَرَى قبلُ ولا قريبا، فتقولُ هند: هذا دُعاءُ رسول الله ﷺ وبركته، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام! .(٥٨).

وقد عملت هند بنت عتبة بالتجارة فقد استقرضت عمر بن الخطاب من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها وتضمنها، فأقرضها، فخرجت فيها إلى بلاد كلب فاشترت وباعت، فلما أتت المدينة وباعت شكت الوضعية، فقال لها عمر: لو كان مالي لتركته لك. ولكنه مال المسلمين(٥٩).

موقف هند في معركة اليرموك:

وقاتل يوم اليرمُوك نساءٌ من نساء المسلمين قتالا شديد، وجعلت هند بنت عتبة، أم معاوية بن أبي سفيان تقول: عَضّدوا الغُلفانَ بُسيُوفكُمْ، وكان زوجها أبو سفيان خرج الى الشام تطوُّعا وأحّب مع ذلك أن يرى ولده وحملها معه ثم أنَّه قدم المدينة فمات بها سنه ٣١هـ وهو ابن ٥٥ سنة، ويقال إنّه مات بالشام(٦٠) .

وفـــــاتها:

مثلما لم تتفق الروايات حول زواج هند بنت عتبة لم تتفق أيضاً على تحديد السنّة التي توفيت فيها، فقد قيل: إنّ هندا بنت عتبة ماتت في خلافة عمر، بعد أبي بكر بقليل في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة(٦١).

وقيل إنّها ماتت في السنة الرابعة للهجرة(٦٢). وقيل: إنَّها شهدت معركة اليرموك، وكان أبو سفيان قد خرج إلى الشام تطوعا وأحب مع ذلك أن يرى ولده، وحمل هنداً معه، وبعد أن شاركوا

بمعركة اليرموك، قدم إلى المدينة فمات بها سنة ٣١هـ(٦٣)، ومما يجدر ذكره أنّ معركة اليرموك حدثت سنة ١٥هـ. وهذا يعني أنّ هند بنت عتبة عاشت بعد السنة الخامسة عشرة للهجرة، وحضورها معركة اليرموك يدحض الروايات التي أفادت بأنّها ماتت قبل ١٥هـ.

وقيل: إنّها بقيت إلى خلافة عثمان(٦٤)، بل بعد ذلك، وإذا عرفنا أنّ خلافة عثمان بن عفان كانت مابين سنة (٢٤هـ-٣٥هـ) فهذا يعني أن هند بنت عتبة توفيت في خلافة عثمان أو بعد سنة٣٥هـ، والله أعلم.

شعرها

لم تذكر المصادر الكثيرة التي عثرنا عليها أنّ لهند بنت عتبة ديوانا، في حين أنّها ذكرت قدرا من شعرها موزّعا في طيّات كتب الأدب والتاريخ والسير والتراجم.

وجُلُّ شعرها الذي وصل إلينا واستطعنا جمعه من مختلف المصادر والمراجع يتّصل بالأحداث السياسية، فَقد واكب شعرها هذه الأحداث، فقد تحدَّثَتْ عَنْ غزوة بدر وأُحد، وقد قالت هذا الشعر عندما كانت على الشّركَ ، أمّا في إسلامها فلم يروَ لها أيّ شعر. وانقسم معظمُ شعرها من حيث الزّمن على قسمين: قسم قالته بعد معركة بدر، وقسم آخر قالته بعد معركة أُحد.

لقد كانت هند بنت عتبة من الشاعرات اللّواتي ساهمن مساهمة كبيرة في معارضة الدّين الجديد، فقد عُرفت بعدائها الشديد للمسلمين، وظلّت تناصبهم العداء كغيرها من المشركين، وخاصة بعد معركة بدر، وظَلَّت هذه العداوة مستمرّةً حتى فتح مكة.

ولقد كان للنّساء الشاعرات في مكة أثَرٌ كبيرٌ في دفع المقاتلين إلى الحروب، وفي تحريض الرّجال، وإثارة الأحقاد، وبكاء القتلى، وكان رجال مكة قد اصطحبوا نساء هم يوم أُحد، ليحرّضنهم على القتال، ويثرن الحميَّة في النفوس، وشعر النّساء في مكّة لايقل خطرا عن شعر الرجال، ففيه الكثير من اتجاهات الشعر القرشي، زيادة على ما في شعر النّساء من التفجُّع، واللّوعَة في بكاء القتلى(٦٥).

وأوّل ذلك الشعر وأجوده، وأشده إيلاما للمسلمين، وأصدقَه حزنا على قتلى المشركين، هو شعر هند بنت عتبة، أبرز شاعرات قريش، وأشدُّهن عداءً لرسول الله ﷺ، وكانت مصيبة هند في بَدر كبيرة، حيث قُتل أبوها، وعمُّها، وأخوها، وابنُها(٦٦).

إنّ هند بنت عتبة من أبرز شاعرات قريش، ولكننا إذا نظرنا إلى حجم شعرها وجدناه لايتجاوز سبعين بيتا، ويرجع ذلك في ظني إلى أثر الأحداث الكبرى التي شهدها العصر، فقد أثرت تلك

الأحداث على الشعر فطُمس وَضاع جزءٌ منه، وسبب ذلك الطّمس والضياع أنّ رواية مثل هذا الشّعر، يثير الضغائن والأحقاد لذلك فإنّ المسلمين لم يعتنوا برواية هذا الشهر وتدوينه.

أما بالنسبة لعدم وجود شعر لهند بنت عتبة في الاسلام، فقد تشاغل المسلمون عن الشعر بالجهاد وغزو فارس والروم، ولما استقرت الدولة الاسلامية، راجع المسلمون رواية الشعر، فحفظوا ماحفظوا وذهب عليهم شيء كثير. وضياع الشعر عامة الجاهلي والإسلامي، أمرٌ يؤكده النُقّادُ القدامى، يقول أبو عمرو بن العلاء «ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقلّه ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعْر كثير»(٦٧). كما تجنب المسلمون ماقيل من الشعر الذي يمثل عهد الحرب والدماء والصراع بين الكفر والإيمان، وقد نهى ولاة المسلمين عن رواية هذا الشعر، وعلى رأس هؤلاء عمر بن الخطّاب، دفعا للتضاغن والأحقاد(٦٨).

وأهمّ أغراضها الشّعرية: الرّثاء وقد احتل الجزء الأكبر من شعرها، والأخذ بالثأر والتشفي والحضّ على القتال، وجاء في الدرجة الثانية بعد الرّثاء، أمّا الأغراض الأخرى مثل التهديد والوعيد والمدح، والهجاء والعتاب، فكانت نُتَفا صغيرة.

الرّثاء:

إنّ الصورة التي حدثّها عنها أبو سفيان، عن أبيها والمسلمون يجرُّونه فيقذفونه في القليب، ليقشعرّ لها جسدها كلما تصورتها، ولن تترك هذه الصورة دون أن يتناقلها الناس، وخاصة المشركين لتؤجج نفوسهم نحو الثأر، فتقول(٦٩):

أعيني جُوْدا بِدَمْعٍ سَرِبْ على خير خِندَف لَمْ ينقلبْ
على عتبة الخير ذي المكرماتِ وذي المفضلاتِ قريع العربْ
سادَ الكهولَ فتى ناشئا وسادَ الشَّباب ولَّما يَشبْ
تداعى له رهطُهُ غُدوةً بنو هاشمٍ وبنو المُطَّلِبْ
يذيقونه حدَّ أسيافهم يَعُلُّوْنَهُ بَعْدَ ما قَدْ عَطِبْ
ببيضٍ خِفاف جلتها القيُونُ تلُوحُ بأيديهم كالشُّهُب
يجرونهُ وعفيرُ التُّراب على وجهه عارِيا قد سُلبْ

فهي تطلب من عينيها أن تسكب الدموع الغزيرة، على من قتل في بدر من أهلها، وهي ترثي

أباها وتذكر فضائله وصفاته، فهو كريم مفضال، يقارع الأبطال، ساد الكبار وهو فتى، ثم تصف ماحلّ بأبيها في معركة بدر، فقد تكاتف عليه بنو هاشم وبنو عبدالمطّلب بأسيافهم التي تلوح كالشُّهب، وأذاقوه حدّ أسيافهم مرّة بعد مرّة، وجروه، وعفّروا وجهه في التراب وسلبوه.

وبعد هذا الوصف لما حَلَّ بأبيها في معركة بدر بعد مقتله من قبل المسلمين، تذكر بعضا من صفاته، ودوَرهُ وأهميته، فقد كان أبوها- لها- جبلا راسيا، وكان في نظرها جميلاً كريما، وهو من سلالة كريمة غنية - بيت الذّهب-وهو ليس كعامة الناس، تقول (٧٠):

وكان لنا جبــــلا راسيا　　جَميل المراةِ كثير العُشُبْ

فمن كان في نَسب خاملاً　　فنحن سلالة بيت الـذَّهبْ

لقد كانت صورة أبيها وأخيها وعمّها وابنها الذين قتلوا يوم بدر، ماثلة أمامها، فقد تجلّدت تجلّد الرِّجال، وذكرت ثأرها ومصيبتها، فمصيبتها كبيرة، وأخذت تنشد شعرها المتأجج بالنار، تحضُّ فيه أبا سفيان على الثأر، ولم يعدْ لها شيء تفكر فيه إلاّ الثأر من قتلة أَهلها، ومن الذي سيقوم بالثأر ويُعدُّ له ويشعله ، إنَّهُ أبو سفيان تقول(٧١):

يريب علينا دَهْــــرُنا فيسوءنُــا　　ويـأبـى فَمَـا نأتِي بِشيء نُغَالبُـهْ

أبعْد قَتيْلٍ مِنْ لؤيّ بن غالـــب　　يُراعُ امرؤ أنْ ماتَ أو مات صَاحبُـهْ

ألا رُبَّ يوْم قدْ رُزئـت مُــرزَأً　　تَـروحُ وتـغدو بالجزيلِ مَـوَاهِبُــهْ

فأبلـغ أبا سفـيـان عـنّي مألُكـاً　　فإنْ ألقَـهُ يوْمـا فَسوْفَ أعاتبُـــــهْ

فقد كان حربٌ يَسْعَرُ الحرْب إنَّه　　لكُلّ امـرىء في النَّاس موْلىً يطالبُهْ

فهي تتحدث عن الدَّهر وقوّته، وهي عاجزة أمام نوائبه واساءته، ثم ترفع من شأن أبيها، فمهما مات من رجال، فلن تراعَ ولن تحْزَن بعد مقتل أبيها، فهو في الذروة والقمة.

لقد قُتل الأَبُ والعمُّ والأَخ والولد، وتمزَّق شملُ العشيرة، لقد هلك سبعون رجلا من قريش أمام محمد ﷺ، وهم الأوفر عدداً وعُدَّةً، ومقتُل أهلها لايوازيه مقتلُ أيّ رجال آخرين، وربما لن يقفَ الأمر عند هذا الحدّ، فربما تتعرض لمصيبة أُخرى ، وقد كانت تحذر أن يحدث ما حدث في معركة بدر، ولكن وقع ما كانت تحذر، أفيلومها الناس إن أَصابها الخبل على فقدهم، تقول(٧٢):

لِلّـهِ عينـا مـن رأى هُلْكا كُهلكِ رجاليـهْ
يـا رُبَّ بـاكٍ لـي غـدٍ في النائبـاتِ وباكيـهْ
قد كنت أحْذرُ مـا أرى فاليوم حُقّ حـذاريـهْ
قد كُنْتُ أحـذَرُ ما أرَى فَأنـا الغـدَاةَ مُوامـيـهْ
يـا رُبَّ قـائلـةٍ غـدا ياويْحَ أُمّ مُـعـاويـهْ

لقد ساهمت هندٌ في تحريض الرِّجال وإثارة الأَحْقَاد وبكاء القتلى، وعملت على إثارة الحميَّة في النفوس للثأر للبهاليل من بني أُميَّة، فلم تتمالك هند نفسها، فتصرخُ شِعرا ينتفض مرارةً مهددةً بالثأر، تقول(٧٣):

ياعـينْ بـكّي عُتْبـهْ شيخـا شديـد الرَّقبـهْ
يُطْعمُ يـوم المسْـغبـهْ يَـدْفـعُ يوم المَغْـلَبَـهْ
إنّـي علـيه حَـربـهْ ملـهـوفةٌ مُسْتَـلبَـهْ
لنهْبـطنّ يـثـربــهْ بـغـارةٍ منـثـعبـه
فِيها الخُيـولُ مُقْرَبَـهْ كُـلُّ جَـوادٍ سَـلْهبـهْ

فهي تبكي أباها وتذكُر بعضا من خصاله، فهو قويّ البنية، كريما في وقت الجوع والضنك، شجاعاً أيام الحرب والشدائد، ثم تصف نفسها بأنَّها حزينة غضبى، مظلومة تستغيث، وتحثّ على الأَخْذ بالثأر ومناجزة الخصوم، فهي تُريد أن تهبط إلى يثرب بخيول طويلة، كريمة، كثيفة، معدَّة بجوار بيوت أصحابها.

وعندما كانت الخنساء تنشد شِعرها بعُكاظ، وتقول: إنّها أعظم العرب مصيبة، أجابتها هند بنت عتبة بقولها(٧٤):

أبكي عَمِيدَ الأَبطحين كِليْهِـما وحاميهما من كُـلّ بـاغٍ يُريـدُهـا
أبي عُتبة الخيرات ويَحْك فاعلمي وشيبـة والحامـي الذّمار ولَيْدُها
أولئك آل المجدِ من آل غالـب وفي الغرّ منهاحين يُنمي عديدُها

فهي لاتنفك من ذكر أبيها وعمّها وأخيها، فأبوها عميد بطحاء مكة وسهل تهامة، وكلٌ منهما

عميدٌ في قومه، وهم الحُماة للأهل والعشيرة من كُلّ معتد عليها أو أراد بها شرّاً، وهم الكرماء الأَخيار الذين يَحمون الدّيار، وهم أصحاب المجد، وهم المعدودون إذا عُدَّ الأبطال والكرماء.

وفي قصيدة أخرى ترثي هند بنت عتبة أباها وعَمَّها، فهما كالغصنين، وهما سيدان عظيمان لا يتظالمان، ولا يستطيع الناس القرب من حماهما، وتتحسَّرُ على مصيرهما، وهما سيّدان متميزان، لا يَعْدلُهما من النّاس أحدٌ، وهما أسدان، وهما رمحان، وهما كريمان، موقعهما دائماً مواطن الرِّفعة والعَلو والشَّرف والكبرياء والكرم. تقول(٧٥):

مَنْ حسَّ لي الأخوين كالغصنين أو من راهما

قرمان لايتظالمـــا ن ولايـــرام حِماها

لقد كان شعر هند بنت عتبة بعدَ معركة بدر في رثاء أهلها الذين قتلوا في معركة بدر، ويعتبر هذا الرّثاء المرحلة الأولى من مراحل شعرها، أما المرحلة الثانية فكانت بعد معركة أحد وفي هذه المرحلة أخذت هندٌ تحـرّض المشركين على الثـأر، ولاحَت لها الفرصة في معركة أُحد، حيث رافقت أبا سفيان، وقد حاولت بكل السُّبل حضّ المشركين على الاستبسال في القتال، للأخذ بثأرها من المسلمين الذين قتلوا أهلها وعَشيرتَها.

لقد خرجت هند بنت عتبة مع أبي سفيان والمشركين إلى أُحُد، ووقفت تُحَمّسُ المشركين على الاستبسال في القتال والأخذ بالثأر مرتجزة بشعرها(٧٦):

نحـــنُ بـــناتُ طـــارقْ   نمشي على النّمــــــارقْ
إن تُقـــبلوا نُـعانـــــقْ   ونَفْرشُ النَّــــــمارقْ
أو تُدبْـروا نُفـــــارقْ   فِـراق غَيْرِ وامِــــــقْ

فهي تبدأ شعرها بالفخر، وهي تفخر بنفسها وبصويحباتها، بأنهنَّ بنات النجم، بنات الرِّفعة وعلّو الشأن ورفاهيّة العيش، ثم تلتفت إلى حاجَة الرّجال إلى النّساء، فهي تعرف أنّ للنّساء منزلة عالية عند الرّجال، فأرادَتْ أنْ تُثيْرَ شهوة الجَنس لديهم، فإن أَقْبَلوا على الحرب وانتصروا التقتهم النّساء بالعناق والتقبيل وفرش النّمارقَ، وإن كانت الأُخرى فارقنهم من دون أدنى محبَّة.

وكان بنو عبد الدار قد حملوا اللّواء يوم بدر، فقال لهم أبو سفيان يوم أُحُد: لقد حملتم اللّواء فأصابنا ما أصابنا، وإنَّما يؤتى النّاس من قبلِ راياتهم إذا زالت زالوا، فإما أنْ تكفونا لواءَنا، وإمّا أن تخلّوا بيننا وبينه فنكفيكموه. فلما التقى النّاس، ودنا بعضهم مِنْ بعض قامت هند بنت عتبة في

النِّسوة اللاَّتي معها، وأَخَذْنَ الدفوف يضربن بها خلف الرِّجال ويحرّضنهم، فتقول(٧٧):

وَيها بني عبد الـــدّار

ويها حمـاة الأَدْبَـــار

ضَـرْبا بِكـلّ بتَّـــار

فهي تحضهم وتحرضهم وتغريهم على القتال بالسيوف الماضية، كما أنَّها لا تنسى أن تمدحهم، فهم الذين يحمون أعقابَ النّاس.

لقد وقفت هند بنت عتبة على صخرة بعد معركة أُحُد يمتزج عندها الفرح بالألم، فهي فَرحة بنصر المشركين على المسلمين، فَرحة بثأرها من المسلمين، وهي تتألم، لأنها -دائما -تتذكَرُ ما أصاب قومها في معركة بدر من قتل وإذلال، تقول(٧٨):

نَحْنُ جَزَيْنَاكُمْ بـيوْمِ بـــدْر والحَرْبُ بَعْدَ الحَرْبِ ذاتُ سُـعْرِ

ما كان عن عُتْـبَةَ لي مِنْ صَبْر ولا أخـي وَعَـمِّـه وبَكـــري

شفيتُ نفسي وقَضَيْتُ نَذْري شفيتَ وحْشيُّ غليْلَ صَـــدْري

فَشُكْرُ وَحْشيّ عَليَّ عُمْـــري حـتىً تَرِمَّ أَعظُـمي في قَـــبري

فمعركة أحد في نظرها جاءَت جزاء وردًا على معركة بدر، لأنَّها لم تنس القتلى ولا تتمالك نفسها بسبب قتلهم، فهي لا تصبر على مقتل أبيها، وعمِّها، وأَخيْها، وابنها، ولكنها قد تشعر ببعض الراحة النفسية بعد التمزّق والألم الذي تملّكها قبل معركة أُحد ، فقد شفتَ نفسها وارتاحت، وقضت نَذْرها.

وهي لاتنس أبدا مَنْ حقّق لها كُلّ هذه الأمنيات وكُلّ هذه الراحة، إنّه وحشي، العبد الحبشي، قاتل حمزة الذي قتل أهلها، فهي وَفيَّة لمن حقّق لها كُلَّ هذه الرّاحة وكُلَّ هذه الأَمنيات، وستبقى دائماً تشكرهُ، حتى تبلى عظامها في قَبْرها، وقد وجدت هندٌ شفاء غيظها في التمثيل بجثث شهداء المسلمين، ولكنّ الأُمور تغيَّرت، فهذه نفسيتها وأمانيها عندما كانت على الشِّرك، ولكنها ندمت وأقلعت عن كُلّ هذا بعد إسلامها.

وعلى الشاكلة نفسها، وعلى النهج نفسه، فإن هندا بنت عتبة تتشفّى بمقتل حمزة في معركة أُحد، لأنَّ المسلمين قتلوا أهلها في معركة بدر، وتُخْبرُ بأَنَّها بقَرتْ بطنه وأخرجت كَبِدَهُ، وبِمقَتَل حمزة

ذهب عنها الحزنُ الذي خيَّم عليها، ولكنها تريد للمسلمين أكثر مّما حلَّ بهم في معركة أُحُد، فتهددهم بحرب قوية شديدة، تتكاثف بها السّيوف والسهام، فهي أشبه بالبرَد الغزير الذي ينزل من السّماء، وتمدح قومها بالشّجاعة، فهم يُقْدمُون في المعركة إقدام الأسود لمحاربة الأعْداء، تقول(٧٩):

شَفَيْتُ مِنْ حَمْزَةَ نفْسي بأُحُـــدْ   حيْنَ بَقَرْتُ بطْنَهُ عن الكَبَـــدْ
أذهبَ عنّي ذاك ما كُنْتُ أجـــدْ   مِنْ لَذْعَةِ الحُزن الشَّديد المُعْتَمدْ
والحَرْب تعْلُوْ كُمْ بشُؤْبُوبِ بَـرِدْ   نُقْدِمُ إقداما عَليكُـــمْ كالأُسُدْ

لقد رجعت هندٌ من معركة أُحُد تتخطفها الآلام والبلابل الكثيرة، لقد كانت تفكر بأنّ المشركين سيقضون على المسلمين قضاءً مبرما، وسيثأرون لها من قتلى بدر، إلاّ أنَّ المشركين خيبّوا أملها، وفاتها بعضُ ماكانت تطلُبُ وتتأمَلُ، تقول(٨٠):

رَجَعْتُ وفي نَفْسِي بَلابلُ جمَّــــــةٌ   وقد فاتني بَعْضُ الذّي كان مَطْلَــبي
من أصحاب بدْرٍ من قُريش وغيرهمْ   بني هاشمٍ منهم ومَنْ أهْلِ يَـــثْرِبِ
ولكنّني قد نِلْتُ شيئاً ولَمْ يكُــــنْ   كما كنْتُ أرْجُو في مَسِيري ومَرْكَبي

ويبدو أنَّ همّتها عالية، وثأرها عظيم، فهي تريد نصرا لايبقي ولا يذر، نصرا يشفي غليلها، ويُريحُ نفسها، فقد كانت تفكر بموقعة عظيمة، تدور الدائرة فيها على المسلمين، والذي فاتها آنذاك أن لم تَشْتَفِ من الرسول محمد ﷺ، وعليّ بن أبي طالب، ولم تُدْرك منهما ثأرها في معركة أُحد.

وقد تضمن شعر هند بنت عتبة بعض الأغراض الشعرية، ولكنَّ أمثلتها يسيرة، وقد وجدنا لها مقطوعة واحدة في المدح. فقد مدحت ابنها معاوية منذ صغرهِ بأنَّ فرعه طيب، وأنه حليمٌ يُحبّهُ أهله، ثم تنفي عنه صفة الفحش واللؤم والضجر والسأم والجبن، ولاتتعدى هذه الصفات التي تمدَّحت بها ابنها معاوية الصفات التي يتمدح بها العرب ممدوحيهم تقول(٨١):

إنَّ بُنـيَّ مـعرّقٍ كــــريم   محـــببٌ في أهلهِ حليـمُ
ليس بفاحشٍ ولا لئيــــم   ولا ضجـــــور ولاسؤومُ
صخرُ بني فهرٍ به زعيـمٌ   لا يُخْلفُ الظّن ولايخيـــمُ

ولهند بنت عتبة ثلاث مقطوعات في الهجاء: الأولى في هجاء أخيها أبي حذيفة، والثانية في هجاء اليهود، والثالثة في هجاء قومها .

ففي معركة بدر دعا أبو حذيفة -وكان قد أسلم -أباه إلى البراز، وكان أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة من المهاجرين الأولين وشهد بدرا، وقُتل يوم اليمامة شهيدا، فقالت أختُهُ هند بنت عتبة (٨٢):

فما شكَرْتَ أبا ربَّاك من صغَـر حتى شَبَبْتَ شَبَابا غَيْر محجُـون

الأحْوَل الأثعَلُ المشؤوم طـائره أبو حُذيفة شَرُّ النّاس في الدِّين

فهند تنعت أخاها بعدم شُكر أبيه، وأنَّ شبابه ليس سليما، ثم تُعَيرهُ ببعض الصفات الجسدية، فهو الأثعَل، وهو المشؤوم، وهو شرُّ الناس في الدِّين، وهي تقول هذا الشِّعر حانقة مضطربة، تكاد الغصّة تخنقها في حلقها غيظا.

وتهجو هند بنت عتبة اليهود بأن لا أصول لهم ولا أحساب، وهم عبيد قصار نسبهم دقيق، تقول(٨٣):

وقامت يهودُ بأسيافهـا قصارُ الجدود لئـامُ الحسبْ

عبيدُ أبي كرب، تبّـع عبيدٌ قصار دقـاقُ النّسبْ

ويبدو من هذا الهجاء أن الكفّار -زيادة على المسلمين - كانوا يكرهون اليهود لسوء أفعالهم ومعاملتهم.

وعندما أرادت زينب بنت الرسول ﷺ اللَّحاق بأبيها، اعترضها هبّار بن الأسود ونخس ناقتها، فأسقطت مافي بطنها، فقالت هند بنت عتبة تهجو هبّارا ومن معه وعلى رأيه من المشركين، بقولها(٨٤):

أفي السِّلْم أعيارا جفاءً وغلظةً وفي الحرب أشباه النِّساءِ العواركِ

فهؤلاء كالحمير غلظة وجفاءً في وقت السِّلم، ولكنهم عند الحاجة إلى هذه الغلْظة وهذا الجفاء في وقت الحرب لم يجدوها، ولكنهم كالنِّساء الحوائض، وإذا حاضت المرأة لايقربَها الرّجل، كما لا تجوز صلاتها وصيامها، يعني أنَّ هؤلاء الرِّجال لايقربون الحرب في وقت الحرب.

وتسخر هند بنت عتبة من ابنة عمِّها رملة بنت شيبة وتُعيِّرها لمّا أسلمت بقولها(٨٥):

لحاها اللّه صابئة بـوجٍّ ومكّة أو بأطرافِ الحُجُونِ

تدينُ لمعشرٍ قتلوا أباها أقـتلُ أبيك جاءَك باليقينِ

فهي تلومها وتعذلها وتلعنها، فرملة صابئة، خارجة عن دين أهلها، وقد دانت للمسلمين الذين قتلوا أباها، حيث تنكر عليها ذلك.

ويبدو أنّ العلاقة بين هند بنت عتبة وزوجها أبي سفيان كانت علاقة مودّة ومحبّة، وأنّها كانت تحبه وترعاه وتقوم على شؤونه، فعندما سافر أبو سفيان سفرة طويلة سمعت أنّه اشترى جارية، فبلغ ذلك هندا، فوجدت عليه وكتبت إليه تقول(٨٦):

يا قليل الوفاء مـا كان فيمـا كـان مِـنّا إليك ماتـرعانا

كيف يبقى لك الجديدُ من النّا سِ إذا كُنت تطرح الخُلْقَانـا

فهي تتهمه بقلّة الوفاء، وهي لاتستحق منه هذه المعاملة، وتطالِبُهُ بالوفاء، فلن يبقى الجديد إذا تركنا القديم، لأنّ الجديد سيصبح بعْد زَمنٍ قديما.

الدراسة الفنية:

لقد طغت المقطوعـات على شعر هند بنت عتبة، فتراوحت بين بيت مفرد وستة أبيات، وكان مجموع القصائد اثنتين، في حين أن عدد المقطوعات بلغ خمس عشرة مقطوعة، وربما عاد سبب ذلك إلى ضياع جزء من هذا الشعر أو عدم روايته كما أسلفنا. فالمقطوعة الشعرية لا تبدأ بالأطلال، ولا تبدأ بها قصائد الرّثاء؛ فهي تلج إلى الموضوع مباشرة وربما عاد ذلك إلى الأسباب التي ذكرناها أيضاً، أو إلى طبيعة الموضوعات.

إنّ نظرة إلى شعر هند بنت عتبة يظهر لنا من خلالها سهولة ألفاظه ورقتها، وهي لاتحتاج إلى الغموض والإغراب فيه، لأنَّ جُلّ شعرها جاء في الرّثاء، ويمتاز شعر الرّثاء في الأغلب بالسهولة والوضوح، يضاف إلى ذلك أنّ نشأة هند بنت عتبة كانت في مكّة، وهي بيئة حضرية، مما صبغ ألفاظها بصبغة حضرية، فابتعدت فيها عن الإغراب والغموض.

وقد استخدمت هند بنت عتبة التقطيع العمودي، ويقصد به التزام التركيب اللغوي نفسه على وجه يفضي إلى ضرب من التغني، حيث عمدت إلى إنهاء صدور الأبيات وأعجازها من غير المطالع بالقافية نفسها، تقول :

نحن بنـاتُ طـارقْ نمشي علـى النَّمـارقْ

إن تُـقـبلوا نُعـانِـقْ ونَفْـرِشُ النـمـارقْ

وتقول أيضاً:

ياعين بكّي عتبهْ شيخا شديد الرَّقْبهْ
يُطعمُ يوم المسغبهْ يَدْفَعُ يَوْمَ المغلَبهْ

وتقول أيضاً:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سُعْرِ
ما كان من عتبة لي من صبرِ ولا أخي وعمّه وبِكري

واستخدمت الشاعرة اسلوب الاستفهام الاستنكاري لتنكر على ابنة عمّها دخولها في الإسلام، تقول:

تدينُ لمعشر قتلوا أباها أقتلُ أبيك جاءَك باليقين

وكقولها لأبي سفيان:

كيف يبقى لك الجديدُ من النّا سِ إذا كنتَ تَطْرَحُ الخُلْقانا

وعمدت الشاعرة إلى الإسلوب القصصي، لتصف مصير والدها يوم قتل في معركة بدر، تقول:

يجرُّونَهُ وعفيرُ التُّراب على وجهه عاريا قدْ سُلبْ

وقد عمدت إلى التكرار المؤثر بجرسه الموسيقي، تقول:

قد كُنت أَحْذَرُ ما أرى فاليوم حقٌّ حذارِيَه
قد كنت أَحْذَرَ ماأرى فأنا الغَداةَ مُوامِيه

وتستعمل هند بنت عتبة بعض الصور البلاغة المبنية على الاستعارة والتشبيه والكناية، فعندما تحدثت هند بنت عتبة عن مقتل أبيها يوم بدر جعلت لحدّ السّيف مذاقا وطعما، تقول:

يذيقُونَهُ حدَّ أسيافهم يَعُلُّونهُ بَعْدَ ماقدْ عَطِبْ

وقد استخدمت هند بنت عتبة التشبيه على نطاق واسع، فمعظم صورها البلاغية ارتكزت عليه، فإذا أرادت وصف شجاعة قومها شبهتهم بالأسود، تقول:

والحربُ تعلوكم بشُؤبُوب بردْ نُقْدِمُ إقداما عَلَيْكم كالأَسَدْ

وإذا أرادت وصف السيوف جعلتها كالشُّهُبْ، تقول :

ببيض خفاف جَلَتْها القُيُونُ تلُوحُ بأيـديهـــم كالشُّهُبْ

وإذا أرادت أن تتمدح أباها جعلته كالجبل الراسي، تقول:

وكان لنا جـبلا راسيــــا جميل المراةِ كثيـر العُشُبْ

وقوم الشاعرة كرماء طيبون، يحسب حساباهم، فهم من أجود الناس، وليسو كغيرهم ممن لايحسب حسابهم ، تقول مستخدمة التشبيه.

ولسنا كجلدة رَفْغِ البعيـــر بين العِـجَانِ وبين الـــذَّنـب

وتهجو قومها مستخدمه التشبيه، فهم في السّلم كالحمير في الجفاء والغلظة، وفي الحرب يشبهون النِّساء الحوائض، تقول:

أفي السِّلْمِ أعيارا جفاءً وغلظة وفي الحرب أشباه النِّساء العوارِكِ

وفي رثائها لأبيها وعمِّها شبهتهم بالغصنين وبالأَسَدين وبالرُّمحين، تقول:

مَنْ حَسَّ لي الأخوين كالـ غصنـين أو مَـن راهمـا

أسدان لايَـتَـــذلَّـــلا نِ ولا يُـرامُ حماهُـمـا

رُمْحَيْنِ خَطيَّـــن فـــي كبد الـسَّمـاء تـراهُـمـا

وقـد تتكئ الشاعـرة في بعض صـورها على الكناية، فـإذا أرادت هجـاء اليـهـود في أحسـابهم وأنسابهم، كَنَّت عن ذلك بأنّهم قصار الجدود، ولئام الحسب، ودقاق النَّسب، تقول:

وقامت يهود بأسيافهــا قصارُ الجدود لئام الحسبْ

عبيدُ أبي كرب، تبَّــع عبيُد قصار دقاق النَّسَـبْ

وإذا أرادت الحديث عن شدة الحرب، كَنَّت عن ذلك بالشؤبوب البَردْ، تقول:

والحربُ تعلوكم بشؤبوب بَرِد نُقْـدِمُ إقداما عليـكمُ كالأُسُدْ

وإذا أردات الشاعرة التحدث عن المهانة والذّلة كنَّت عن ذلك بجلدة رفغ البَعيرِ، تقول:

ولسنا كجلدة رفْغ البعيـر بين العجانِ وبين الذَّنَــبْ

وإذا أرادت أن تَمْدح أباها بالكرم والشجاعة ، جعلته كثير العُشُب بقولها:

وكان لنا جبــلا راســيا جميل المراة كثيـر العُشُبْ

وجعلته كريما شجاعا في مكان آخر ، تقول:

يُـطْعِمُ يــوْم المسْغَبَــــهْ يدْفع يــــوْم المغلبـــهْ

وقد وردت عند الشاعرة هند بنت عتبة بعض الصور الشعرية البليغة الخالية من العناصر البلاغية، فقد نَفَذَتْ إلى أعماق النفس الإنسانية، حيث الجوّ النفسي المرعبْ، وحيث الاضطراب والخوف من جهة، والاستعداد وحبّ الثأر من جهة أُخرى، تقول بعد منصرفها من أُحُدْ :

رجعتُ وفي نفسي بلابلُ جَمَّةٌ وقد فاتني بعضُ الذي كان مَطْلَبِي

وقولها بعد منصرفها من أُحُدْ أيضاً:

شَـفيتُ من حَمْزَةَ نفـسي بأُحُد حـين بقـرتُ بطـنَهُ عـن الكبِــدْ

وتقول: أيضاً:

شفيت نفـسي وقـضيـتُ نَذْري شفيتَ وحشـيّ غَلِيْــلَ صَـدْرِي

ولقد كثر في شعرها التشفي فلربما تأثرت بقول عنترة في المعلقة:

ولقد شفى نفسي وأبْرأ سُقْـمَهَا قِيْلُ الفَـوارِس ويْكَ عنتر أقْـدِمِ

وكقولها في رثاء أبيها بَعْدَ معركة بدر:

أعينيَّ جُوْدا بَدمْــع سَرِبْ على خَيْر خندفَ لَمْ يَنْقَلِبْ

تداعى له رهطه غُـــدْوَةً بـنُو هاشـم وبنو المـطّـلِبْ

وكقولها في رثاء أبيها بعد معركة بدر أيضاً:

أَبعْدَ قَتيْل مِنْ لؤيِ بن غالبِ يراعُ امرؤ أنْ مات أو مات صاحبُه

وكقولها أيضا:

إنّي عليــه حَرِبَــه ملهــوفة مُسْتَـلَبَــه

شعرها

منهج التحقيق:

سرتُ في ترتيب شعر هند بنت عتبة وفق خطواتٍ معيَّنَّة هي:

١- رتّبت القصائد والمقطوعات الشّعرية حسب القافية ترتيبا ألفبائيا هجائيا.

٢- أثْبَتُ القصيدة أو المقطوعة الشّعرية مضبوطَةَ الشّكل وقمتُ بترقيم أبياتها.

٣- أعطيتُ كُلّ قصيدة أو مقطوعةٍ رقماً.

٤- أثبت بحر القصيدة أو المقطوعة في أول كلّ قصيدة أو مقطوعة.

٥- أوردت الأبيات الشعرية حسب تسلسلها فيما جاء في أقدم الروايات، وفي التخريج أوردت الأبيات حسب ترتيب ورودها في المصادر المختلفة.

٦- رتّبتُ مظّان التخريج، بادئا بالمصادر التي اشتملت على أكثر الأبيات، ثم ذكرتُ المصادر التي اشتملت على أبيات معدودة منها، دون مراعاة للتسلسل التاريخي.

٧- أعطيت الأَبيات داخل القصيدة أو المقطوعة أرقاما، وضمن رقم كُل بيت تتم الإشارة إلى:-

أ- الاختلاف في الروايات بين المصادر.

ب- تفسير الألفاظ اللُّغوية الغريبة.

ج- التعريف بالأماكن الجغرافية في شِعْرِها.

(١) الطويل

وقالت هند بنت عُتْبة حين انصرف المشركون عن أُحُد:

١- رَجَعْتُ وفي نَفْسي بَلابِلُ جمَّةٌ وقد فَاتَني بَعْضُ الَّذي كَانَ مَطْلَبِي
٢- مِن أَصْحاب بدْر منْ قُريش وغيْرِهمْ بنى هاشمِ منْهُم وَمنْ أهْل يَثْرِبِ
٣- ولكنَّني قدْ نلْتُ شيْئا ولمْ يكُنْ كما كُنْتُ أرْجُو في مَسيرى ومَرْكَبِي

قال ابن هشام: وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها:

«وقد فاتني بعْضُ الَّذي كان مَطْلَبِي»

وبعضهم ينكرها لهند، واللّه أعلم.

التخريج: السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ١٥٩.

(٢) المتقارب

قالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبكي أباها يوم بدر.

١- أَعَيْنِيَّ جُوْدا بدمْــــع سَرِبْ   على خَيْر خنْدفَ لَــمْ يَنْقَلِبْ
٢- على عتبة الخيرذي المكرماتِ   وذي المفضلات قريع العــربْ
٣- سادَ الكهـول فتى ناشِــئا   وســادَ الشَّباب ولمَّـا يَـشِبْ
٤- تداعى لهُ رَهْطُهُ غُـــــدْوَةً   بَـنُو هاشـِم وبَنُو المُطَّـــلِبْ
٥- ببيض خفاف جلَتْها القُيونُ   تَلُوحُ بأيـديــهـــم كالشُّهبْ
٦- يُذيقونَهُ حَــدَّ أسيافهِـــــم   يعلُّونَهُ بَعْــدَ ما قَـــدْ عَطِبْ
٧- يَجُرُّونَــهُ وعفـيرُ التُّـــرابِ   على وجهه عَاريا قَــدْ سُلِبْ
٨- وكـــان لنا جَبَــلا رَاسِيــا   جميلَ المـراة كثـــير العُشُبْ
٩- فأمَّا بُـرَيٌّ فَلَــمْ أعـنِـــــه   فأوتـيَ منْ خَيْــر ما يَحْتَسِبْ
١٠ فَمَنْ كان في نَسَب خامِلا   فنحــــن سلالة بيت الـذَّهَبْ
١١- ولسنا كجلدةِ رَفْغِ البعير   بين العِـجَــانِ وبـــين الذَّنَــبْ

التخريج:

الأبيات ١، ٤، ٦-٩ في السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٤١٥.

الأبيات ١ ,٢-٦، ١٠، ١١ في تاريخ مدينة دمشق تراجم النِّساء ٤٤٣-٤٤٤.

اختلاف الروايات:

٤- في السيرة «رهطُهُ» وفي تاريخ مدينة دمشق «قومه».

٦- في السيرة «عطب» وفي تاريخ مدينة دمشق « سَحِبْ».

الشروح:

١- الخندفُ: السَّريع في مشيه.

٦- يَعُلُّونَهُ: أذاقوه كأس الرَّدى مرتين. ويعلُّونه من العلّ وهو الشرب مرّة بعد مرّة وكأنَّها أرادت أنَّهم لم يكتفوا بقتله فعمدوا إلى التمثيل بهِ فكأنهم بذلك أذاقوه كأس الرَّدى مرتين.

٨- المراة: أصلها مرآه العين فنقلت حركة الهمزة إِلى الساكن فذهبت الهمزة.

٩- بُرَيُّ: أصله البراء فصغَّرَتْه.

١١- العجان: نقول: عجنت الناقة تعجن عجنا وهي عجناء: كثر لحم ضرعها وسمنت، وقيل: هو إذا صَعدَ نحو حيائها، والعجنُ أيضا: عيب، وهو ورم حياء الناقة من الضَّبَعَة، والعِجَانْ: الاسْتُ، والَدُبر، وقيل: مابين القُبُل والدُّبُرْ.

ورفْغ البَعير: جلدةٌ بين الاست والذنب (اللسان -عجن) وهذا يدلُّ على التحقير، أي أن هؤلاء ليسوا في اللّحم أو الشّحم، أي ليسوا في العير ولا النفير، أي لا يحسبُ حسابهم أبداً.

(٣) المتقارب

وقالت هند بنت عتبة في هجاء اليهود:

١- وقامت يهود بأسيافها قصار الجدود لِئام الحسب

٢- عبيد أبي كرب تبّع عبيدٌ قصارٌ دقاق النّسب

التخريج: بلاغات النّساء، ص٣٠١.

الشروح:

١- ورد في الأصل (قامت) ولا يستقيم به الوزن.

٢- حذفنا الواو قبل تبّع ليستقيم المعنى والوزن، لأنّ «أبي كرب كُنْيَةُ أحد التبابعة».

(٤) الرجز

وقالت هند بنت عتبة بعد معركة أُحد:

١- شَفَيْتُ مِنْ حَمْزَةَ نَفْسي بأُحُــدْ حين بَقَرْتُ بَطْنَهُ عَنِ الكَبِــدْ
٢- أَذْهَبَ عنِّي ذَاكَ ما كُنْتُ أَجِــدْ مِنْ لَذْعة الحُزْنِ الشَّديد المُعْتَمِدْ
٣- والحرْبُ تَعْلُوكُمْ بشُؤْبُوب بَــرَدْ نُقْدِمُ إقداماً علَيْكُمْ كَالأُسُدْ

التخريج : السيرة النبويّة لابن هشام ٣/ ٤٣. الفخري في الآداب السلطانية ٤٨٠.

الشروح: اللّذعة : ألم النار . المعتمد : القاصد المؤلم.

الشؤبوب: الدفعة من المطر، شبهت الحرب بالدفعة العظيمة من المطر الذي يَصْحَبُه برد، تُريد أنَّها شديدة.

(٥) الرجز

علتْ هند بنت عُتبة على صخرة بعد معركة أُحد وقالت :

١- نَحْنُ جزيْناكُــمْ بيوْم بَــدْر والحرْبُ بَعْـدَ الحرْب ذاتُ سُعْرِ
٢- ما كَانَ عنْ عُتْبَةَ لي مِنْ صَـبْرِ وَلاَ أخـي وَعَـمِّـهِ وبَـكْـرِي
٣- شَفيْتُ نَفْسي وَقَضَيْتُ نَــذْري شَفَيْتَ وحْشيُّ غليــلَ صَــدْري
٤- فشُــكْرُ وحْشِيٍّ عليَّ عُــمْرِي حتىَّ تَرِمَّ أَعظُــمِي في قَبْــرِي

التخريج :

الأبيات في السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٤١-٤٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤/ ٤٨٠، البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ٣٧، عيون الأثر لابن سيد الناس ١/ ٢٧، نهاية الأرب للنويري ١٧/ ١٠١. وعلّق صاحب نهاية الأرب في فنون الأدب بعد إيراد القصيدة. بقوله: « وقالت هندٌ غير ذلك من الشّعر وأجيبت بمثله، وتركنا ذلك اختصارا ».

الأبيات الثلاثة الأولى في أسد الغابة لابن الأثير ٧/ ٢٧٧، الإصابة في تمييز الصَّحابة ٨/ ٣٤١، ترجمة رقم «١١٨٤٣» وصدر البيت الأول في سيرة ابن اسحاق ص ٣١٢.

اختلاف الروايات:

٢- في أُسْد الغابة لابن الأثير، «أبي وَعَميٍّ وشَقيق بكري» ووردَت رواية البيت الثالث في أُسد الغابة والإصابة هكذا.

١- شفيتَ وحشيُّ غليل صَــدْري　　　شفيت نفسي وقضــيتُ نَذْري

الشروح: سعر: جمع سعير، ذات التهاب كالتهاب النيران.

وعتبة: هو أبوها عتبة بن ربيعة، وقولها «أخي» هو أخوها الوليد بن عتبة، وقولها «وعمِّه» هو عمُّها شيبه بن ربيعة، وقولها «وبكرى» هو ابنها حنظلة بن أبي سفيان، وأربعتهم قتلوا في بدر. الغليل : العطش وحرارة الجوف. تَرِمَّ: تبلى وتتفتت.

(٦) منهوك الرجز

وقالت هند بنت عُتبة قبيل معركة أُحُد.

١- وَيْهـا بني عَبْـد الـدَّارْ

٢- وَيْها حُمَـاةَ الأَدْبَـــارْ

٣- ضَرْبا بِكُلّ بَتَّــــــارْ

التخريج: السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ١٣ تاريخ الطبري ٣/ ٥١٢. البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ١٦، الكامل في التـاريخ لابن الأثيـر ٢/ ١٥٣، الأغـاني للأصـفـهـاني ١٥/ ١٤٨، امتـاع الأسماع١٢٣.

اختلاف الروايات: في الكامل في التـاريخ لابـن الأثيـر ٢/ ١٥٣ والأغـاني للأصـفـهـاني ١٥/ ١٤٨. «إيِها» بدلا من «وَيْها».

الشروح: ويها كلمة تحريض وإغراء، وحماة الأدبار: الذين يحمون أعقابَ النَّاس، والبتَّار: السيف القاطع الماضي في ضريبته.

(٧) مجزوء الرَّجز

١- نحـن بنـــاتُ طــارِق　　　نمشي على النَّـمـارِقْ

٢- والمســكُ في المفــارقْ　　　والــدرُّ في المخانـــقْ

٣- إن تُقبــلوا نُعَـــانِــقْ　　　ونَفْـــرِشُ النَّـمـارقْ

٤- أَو تُـدْبــرُوا نُفــارِق　　　فِــراق غَيْـر وامــقْ

التخريج: الأبيات جميعها في الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ٤٧٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ١٩٢٢.

ووردت الأبيات في الأغاني ١٢/ ٣٤٣ بترتيب مختلف، وحذف الشطرة الثانية من البيت الثالث «ونفرش النَّمارق».

هكذا.

١- نحنُ بنـــات طـــارق   نمـــشي على النَّـــمارق

٢- الـــدرُّ فـي المخانِـــق   والمســـك في المـــفـــارق

٣- إن تُقـــبلـوا نُعانِـــق   أو تـدبـــروا نـــــفـــارق

فـــراق غير وامق

الأبيات ١، ٣، ٤ في الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ١٥٣.

البيتان ١، ٢، والشطرة الثانية من البيت الرابع في المغازي للواقدي ٣/ ٢٢٥، أُسد الغابة ٧/ ٢٩٢، المنتظم لابن الجوزي ٣/ ١٦٤، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٣١.

البيتـان ٣، ٤ في البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ١٦، وتاريخ الطبـري، ٣/ ٥١٢. البيت الأول، وصدر البيت الثالث، وصدر البيت الرابع، وقد كوّن منهما بيت، وعجز البيت الرابع في امتاع الأسماع ١٢٣. والسيرة النبوية لابن هشام م٣/ ١٣. البيت الأول في الأغاني ١٢/ ٣٤٢، ١٢/ ٣٤٣.

اختلاف الروايات:

وردت رواية الشعر في الرّوض الأُنف ٣/ ١٦١، هكذا :

نحن بنات طارق -نمشي على النمارق- مشي القطا النواتق.

وقيل: إنَّ هذا الشعر لهند بنت طارق بن بيَّاضة الإيادية، قالته في حرب الفرس لإياد (الروّض الأنف ٣/ ١٦١) وقيل: إنَّ هذا الشِّعر لامرأة من بني مالك بن كِنانة ، يقال لها: زينب (الأغاني ١٢/ ٣٤٣).

الشروح:

ورد في الإستيعاب ٤/ ٤٧٤ عن ابن الزبير قوله: سمعت يحيى بن عبد الملك الهديري وقد ذكر

قول هند يوم أُحُد «نحن بنات طارق» فقال: أرادت: نحن بنات النّجم ، من قوله عزّ وجل :﴿والسَّماء والطارق ، وما أدراك ماالطارق ، النجم الثاقب﴾ سورة الطارق، ١-٣» تقول : نحن بنات النجم.

وقد رأت عائشة رضي الله عنها زوج الرسولﷺ بنات طارق اللّواتي يقلن: نحن بنات طارق ، نمشي على النَّمارق فقالت أخطأ من يقول: الخيلُ أحسنُ منَ النِّساء. (الأغاني، ١٢/ ٣٤٣).

النمارق: جمع نمرقة وهي البساط، وقيل: الوسائد.

الوامِق: المحبّ. المخنقة: موضع القلادة.

(٨) الطويل

قالت هند بنت عتبة لما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لمنعها من اللَّحاق بالرسول ﷺ:

١- أفي السِّلْمِ أعياراً جفاءً وغِلظــــةً وفي الحرب أشباه النِّساء العوارِكِ

التخريج: السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٣٠٢، خزانة الأدب للبغدادي ٣/ ٢٦٣-٢٦٤. الكامل للمبِّرد ١/ ١٠٩٠.

اختلاف الروايات:

في الكامل للمبِّرد «أمثال» بدلا من «أشباه».

الشروح:

الأعيار: الحمير.

العوارك: الحوائض نقول: عركت المرأة: أي حاضَتْ.

وهذا البيت قالتهُ هند بنت عتبة حين نَخَس هبّار بن الأسود ناقة زينب بنت رسول الله ﷺ، فسقطت وألقت ذا بطنها، فغضب لذلك أبو سفيان وقال: أبينت محمد تفعل ذلك لا أمَّ لك؟! فأسندت هندٌ ظهرها للكعبة وقالت هذا البيت، فلا يُدرى أقالته أمْ تمثَّلَتْ به (انظر مصادر التخريج).

(٩) مجزوء الرجز

وعندما تنافر العباس بن عبدالمطلب مع أبي سفيان بن حرب في الجاهلية، تنافرا إلى معاوية بن أبي سفيان، وكانت هندٌ تسمع كلامهما، فقالت مخاطبةً ابنها معاوية:

١- اقضِ -فدتكَ نفسي- لآلِ عبـد شـمسِ
٢- فهم سـراةُ الخمْسِ على قديـم الحرسِ

التخريج: قصص العرب، محمد جاد المولى، نقلاً عن مخطوط« أنباء نجباء الأبناء ص ٦٢».

الشروح:

٢- السراة: جمع سرى، وسراة القوم: خيارهم. والحمس: قريش وخزاعة، وكلُ من قارب مكة من قبائل العرب . الحرس: الدّهر .

(١٠) الرجز

وكانت هند بنت عتبة تحمل ابنها معاوية وهو صغير وتقول:

١- إنَّ بنيّ معـرقٍ كـريمٌ محبـبٌ في أهله حَليمُ
٢- ليس بفـاحشٍ ولا لئيـمٌ ولاضـجـورٌ ولاسـؤومُ
٣-صخرُ بني فِهـرٍبه زعيمٌ لا يُخْلِفُ الظنَّ ولا يَخِيْمُ

التخريج: البداية والنهاية لابن كثير ٨/١١٨، الأمالي للقالي ٢/١١٦.

اختلاف الروايات:

٢- في الأمالي للقالي بطخْرُورٍ بدلاً من ضجور. وطخرور كلمة تقال للرجل إذا لم يكن جلدا ولا كثيفا.

الشروح: يخيمُ: يجبن.

(١١) مجزوء الكامل

وقالت هند بنت عتبة تجيب الخنساء في عُكاظ:

١- مَنْ حَسَّ لي الأَخوين كا لغُصْنين أو مَنْ راهـما
٢- قـرْمـانِ لايتـظـالمـا نِ ولا يُـرامُ حمَـاهُـمَا
٣- ويْلي عـلى أبـويَّ والـ قبر الـذي واراهُـمَـا
٤- لامثلُ كهـلي في الكهـو ل ولا فـتىً كفتاهُمَـا

٥- أســـدان لا يتذلَّـــــلا ... نِ ولا يُــرامُ حِماهُمَــا
٦- رُمحيْـــن خطيَّــين في ... كَبِـــد السَّماء تراهُمَـا
٧- ماخـــلَّفـــا إذ وَدَّعـــا ... في سُودد شَـرواهمـــا
٨- ســادًا بغير تكلُّـــــفِ ... عفــوا يفيض نَــداهُما

التخريج: الأغاني للأصفهاني ٤/٢١٢-٢١٣ وقد نُسبَتْ هذه القصيدة للخنساء في ديوانها طبعة دار صادر، ص٤٤.

الشروح: القرم: السيِّد العظيم .شرواهما: مثلهما.

(١٢) الوافر

قالت هند بنت عتبة تعيِّر بنت عمِّها، رملة بنت شيبة، لما أَسْلَمَتْ:

١- لحاها اللّه صابئة بـــوجٍّ ... ومكَّةَ أو بأطراف الحجـــونِ
٢- تدينُ لمعَشْرٍ قتلــوا أباها ... أقتل أبيك جاءَكِ باليقـــينِ

التخريج: الأَشباه والنظائر للخالديين ١/٩٣.

الشروح:

١- لحاها: اللّحي: اللّوم والعذل، وقيل: الشَّتْمُ والمشاتمة.

والملاحاة: التنازع. واللِّحاءُ: اللعن. (اللسان -لحا).

صابئة: خارجة عن دين أهلها، وكان المشركون يقولون عن الرسول الله ﷺ الصابئ (تاج العروس -صبأ).

بوجٍّ: الوجُّ: اسم واد بالطائف بالبادية، وسُمِّي بوج بن عبد الحي من العمالقة، وقيل: من خُزاعة. وقيل: موضعٌ بناحية الطائف (تاج العروس-وجَج).

الحجُون: جبلٌ بأعلى مكة، وقيل: مكان في البيت على ميل ونصف (معجم البلدان-حَجَنَ).

(١٣) البَسيط

كان أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة من المهاجرين الأولين، شهد بدراً وقُتل يوم اليمامة شهيدا. وقيل

إنَّ أبا حذيفة دعا يوم بدر أباه إلى البراز، وله تقول أُخته أم معاوية هندُ بنت عُتبة، وكان قد أسلم وهي مازالت على الشِّرك، تقول :

١- فما شكَرْتَ أبا ربَّاكَ من صغرٍ حتَّى شَبَبْتَ شَبَابا غَيرِ محْــجُونِ

٢- الأحولُ الأثعلُ المشؤوم طائـرهُ أبو حُذيْفةَ شرُّ النَّاس في الدِّيـنِ

التخريج:

أسُد الغابة في معرفة الصَّحابة لابن الأثير ٦٨/٦. تاريخ مدينة دمشق، ٤٤٨.

سير أعلام النبلاء ١٦٦/١. سيرة ابن اسحاق ص٢١٠.

اختلاف الروايات:

وردَ البيتان في سير أعلام النبلاء، وفي سيرة ابن اسحاق وردَ الثاني قبل الأوّل .

١- في سير أعلام النبلاء وردَت «أما» بدلاً من «فما» «في صدر البيت». وورد رواية البيت في سيرة ابن اسحاق هكذا :

ماذا جزيتَ اباً ربّاكَ من صغرٍ ثمت غذاكَ غذاءً غير محجونِ

٢- في سير أعلام النبلاء وردت «المذمُوم» بدلا من «المشؤوم». وفي سيرة ابن اسحاق وردت «المقلوب كليتهُ» بدلاً من «المشؤوم طائرهُ».

الشروح:

الحجن والحجنة والتحجن: الإِعوجاج. والمحجن: العصا المعوجَّة.

الأثْعَلُ: الثُّعْلُ والثَّعلُ: زيادة سِن أو دخول سن تحت أُخرى.

(١٤) الخفيف

سافر أبو سفيان سفرةً طويلة واشترى جارية، فبلغ ذلك هندا فوجدت عليه وكتبت إليه:

١- يا قليل الوفاء مـا كان فيـمـا كـان منّا إليـك ماترعانــا

٢- كيف يبقى لك الجديد من النّا س إِذا كُنت تَطْـرَحُ الخُلْقانا

التخريج : تاريخ مدينة دمشق ٤٤٦.

(١٥) الطويل

وقالت هند بنت عتبة:

١- يريبُ علينا دَهرُنا فيسوءُنا ... ويأبى فَمَا نأتي بشيء نُغالبُه

٢- أبعْدَ قتيل منْ لُؤيٍّ بن غالب ... يُراعُ امرُؤٌ أنْ مَاتَ أو مات صَاحبُهْ

٣- ألا رُبَّ يوْمٍ قَدْ رُزئْتُ مُرَزَّأً ... تَروحُ وتغدُو بالجزيلِ مَوَاهبُهْ

٤- فأبْلغْ أبا سُفيان عنّي مألُكاً ... فإنْ ألقَهُ يوْماً فسوف أُعاتبُهْ

٥- فقد كان حرْبٌ يُسْعِرُ الحرْبَ إنَّهُ ... لُكلِّ امرئٍ في النَّاس مَوْلى يُطالبُهْ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشّعر ينكرها لهند.

التخريج: السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٤١٥، بلاغات النّساء لابن طيفور، ص٢٤٤.

اختلاف الروايات: ١- في بلاغات النساء وردت «تأتي» بدلا من «نأتي».

الشروح:

٣- المرزأ: الكريم الذي يرزؤه القاصدون والأضياف، أي ينقصونه ماله، والجزيل: العطاء الكثير.

٤- المألك: جمع مألكة: وهي الرّسالة، يقال مألكة بضم اللام وفتحها.

٥- حرب الأول اسم والد أبي سفيان، فإن أبا سفيان هو صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف. ويسعر: يشعل ويوقد ويهيج، والحرب الثاني: القتال.

وقالت هند بنت عتبة:

(١٦) مجزوء الرجز

١- ياعيْنُ بكّي عُتْبَهْ ... شيْخاً شديدَ الرَّقْبَهْ

٢- يُطعمُ يومَ المَسْغَبَهْ ... يَدْفَعُ يومَ المغْلَبَهْ

٣- إنّي عَلَيْه حَرِبَهْ ... مَلْهُوفَةٌ مُسْتلَبَهْ

٤- لنهبطنَّ يثْرِبَهْ ... بغارَةٍ مُنْثَعِبَهْ

٥- فيها الخُيولُ مُقرَبَهْ ... كُلُّ جوادٍ سَلْهَبَهْ

التخريج: السيرة النبوية لابن هشام ٢/٤١٦-٤١٧.

الشروح:

١- الرَّقْبةُ: مؤخر أَصْل العُنُق.

٢- المسغبة: الجوع الشديد.

٣- ملهوفة: مظلومة تستغيث، حَرِبَهْ: حزينة غضبى، ومُسْتَلَبَهْ: مأخوذة العقل.

٤- منشَعبةْ: سائلة ومنشعبة وسريعة ومتفرقة.

٥- مُقْرَبَهْ: مُعَدَّة بجوار بيوت أصحابها. والسلهبة: الفرس الطويل أو من الخيول الكريمة.

(١٧) الطويل

وعندما كانت الخنساء تنشد شعرها بُعكاظ، وتقول إنَّها أعظمُ العرب مصيبة، أجابتها هند بنت عتبة بقولها:

١- أبكي عَمِيْدَ الأَبطحيْن كليهما ... وحامِيهما من كُلِّ باغٍ يُرِيْدها

٢- أبي عُتبة الخيراتِ ويْحكِ فاعْلَمِي ... وشيبةُ والحامي الذِّمارِ ولِيْدُها

٣- اولئك آل المجدِ من آل غالبٍ ... وفي الغرِّ منها حين يُنْمَى عَدِيْدُها

التخريج: الأغاني للأصفهاني٤/ ٢١٤، أنيس الجُلساء ٣٠.

اختلاف الروايات:

٣- ورَدت في أنيس الجلساء «أهل» بدلاً من «آل»، «والعزّ »بدلا من «الغُرّ»، وتُعنى بدلا من «تُنْمى».

الشروح: عميد القوم: سندهم وسيِّدهم: وتريُد بالأبطحين: بطحاء مكة وسهل تهامة وأصل الأبطح: المسيل الواسع فيه دقاق الحصى. وعديدُها: جموعُها.

وقالت هند بنت عتبة بعد معركة بدر:

(١٨) مجزوء الكامل

١- للّه عيْنا مَنْ رأى ... هُلْكا كَهُلْك رِجَاليَهْ

٢- يا رُبَّ باكٍ لــي غَــداً   فـي الـنَّائبـات وبَاكيَـهْ

٣- كم غادرَوا يَـوْم الـقلـ   يـب غَـداةَ تلْك الواعيـهْ

٤- منْ كُلِّ غيْث في السِّنيـ   ن إذا الكـواكَب خَاويَـهْ

٥- قد كُنْتُ أحْـذَرُ ما أرى   فاليـوْم حُـقَّ حِـذاريَـهْ

٦- قد كُنتُ أَحْذرُ مـا أرى   فأنا الـغَـداَة مُـوامِيَـهْ

٧- يا رُبَّ قائلـة غـداً   يا ويْـحَ أمِّ مُـعاوِيـهْ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشِّعر ينكرها لهند بنت عتبة.

التخريج: السيرة النبوية لابن هشام، ٢/٤١٦. شرح شواهد المغني للسيوطي ١٠/٤١٠-٤١١.

اختلاف الروايات:

٣- سقطت كم من صدر البيت في رواية شواهد المغني للسيوطي.

٤- في شرح شواهد المغني وردت «إذ» بدلاً من «إذا».

٦- في شرح شواهد المغني وردَت «مَرَامَيّه» بدلا مِنْ «موامِيهْ».

٧- في شرح شواهد المغني وردت «بل» بدلاً من «يا».

الشروح: النائبات: نوائب الدهر. الواعية: الصراخ. خاوية: ساقطة عند الفجر في مغربها.. موامِيهْ: مُخْتَلطَة العقل أو ذليلة حزينة.

الهوامش

١- انظر تاريخ دمشق ٤٣٧، نسب قريش ١٥٣، الإصابة ٨/ ٣٤٦، خزانة الأدب ٣/ ٢٦٤، كتاب الثّقات ٣/ ٤٣٩، البداية والنهاية ٤/ ١١، الاستيعاب ٤/ ٤٧٤، الطبقات الكبرى ٨/ ١٨٧، الأغاني ٤/ ٢١٣، الكامل للمبرّد ١/ ٤٢٧، المعارف لابن قتيبة ٧٢، ٣٤٤، الفخري في الآداب السلطانية ١٠٣، تهذيب الأسماء واللُّغات للنووي، ٢/ ٣٥٧.

٢- انظر نسب قريش، ١٥٣، الطبقات الكبرى، ٨/ ٨٧، كتاب الثّقات ٣/ ٤٣٩.

٣- نسب قريش ٥/ ١٥٢.

٤- المصدر نفسه ٥/ ١٥٣.

٥- المغازي ١/ ٢٧٢.

٦- معجم النساء الشاعرات ٢٥٦-٢٥٧، الإستيعاب ٤/ ٤٧، تلقيح مفهوم أهل الأثر ٣١٩، تاريخ نالينو ٢٨٦.

٧- البداية والنهاية ٨/ ١١٨، نثر الدّر للآبي ٤/ ٤١.

٨- الكامل للمبرّد ١/ ٣٩٤.

٩- الكامل، للمبرّد ١/ ٣٩٤، البيان والتبيين ٣/ ٢٦٧.

١٠- البيان والتبيين ١/ ٥٦.

١١- انظر نسب قريش ٥/ ١٥٣، عيون الأخبار ١/ ٣٩٨، العقد الفريد ١/ ٥٢ الطبقات الكبرى ٨/ ١٨٧، تاريخ مدينة دمشق القسم الخاص بالنّساء ٤٣٨-٤٣٩.

١٢- الغُميصاء: موضع بالبادية بالقرب من مكّة.

١٣- انظر نوادر المخطوطات، عبد السلام هارون ١/ ٦١، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٥٧-٥٨. العقد الفريد ٦/ ٨٦-٨٧، تاريخ مدينة دمشق، ٤٤٠-٤٤١.

١٤- انظر تاريخ مدينة دمشق ٤٤٥.

١٥- الرَّسحاء: القبيحة من النّساء.

١٦- انظر تاريخ مدينة دمشق ص٤٤٠-٤٤١، البداية والنهاية ٨/ ١١٧، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

٩/ ٢٦٧-٢٦٨.

١٧- انظر تاريخ مدينة دمشق ص٤٤١-٤٤١، الأمالي للقالي ٢/ ١٠٤-١٠٥، الطبقات الكبرى ٨/ ١٨٧-١٨٨، نثر الدّر للآبي ٤/ ٤٠-٤١.

١٨- انظر العقد الفريد ٦/ ٨٨ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٤٣-٤٤٤.

١٩- انظر تاريخ الطبري ٥/ ٣٣٣.

٢٠- السَّقْي: ماءٌ أصفر يقع في البَطن ، يقال: سقى بطنه يَسْقَى سَقْيا.

٢١- انظر مجمع الأَمثال للميداني ٢/ ٩٥. يضرب للرّجل يخافُ الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه ، كالضرب للبخيل يعطي على الخوفُ.

٢٢- هُبالة: موضع، وهو من مياه بني نُمير، وفيه توفي مسافر بن أبي عمرو.

٢٣- انظر تاريخ مدينة دمشق ٤٤٤-٤٤٥، خزانة الأدب ١٠/ ٤٦٨، الفاخر ص ٧١-٧٢.

٢٤- انظر البداية والنهاية ١/ ٢٥١، المغازي ٣/ ١٢٤، شرح نهج البلاغة ٣٨٩، وحَلْقىَ: أي أصابها وجعٌ في حَلْقها.

٢٥- السيرة النبوية ٢/ ٢٩٨، تاريخ الطبري ٢/ ٤٦٩ .

٢٦- انظر السيرة النبوية ٢/ ٣٠١-٣٠٢، والعوارك: الحيض، تقول: عركت المرأة: أي حاضت.

٢٧- العقد الفريد ٢/ ٢٠١، ٢/ ٢٨٧.

٢٨- المغازي ٢/ ٧٩٥ وقد قال له علي رضي الله عنه: أنت سيّد كنانة، وما أجدُ لك شيئاً أمثل من أن تقوم فتجير بين الناس.

٢٩- ذمَّرهُ على الأمر: حضّه مع لوم ليجدّ فيه.

٣٠- انظر المغازي ١٥/ ٢٢٥، البداية والنهاية ٤/ ١٦، ٢٣، السيرة النبوية ٣/ ١٣ وتكعكع: أحجم وتأخر إلى وراء .

٣١- انظر المغازي ١/ ٢٧٤، السِّيرة النبوية ٣/ ٤١، الاستيعاب ٤/ ٤٧٤، أسد الغابة ٧/ ٢٩٣، نهاية الأرب ١٧/ ١٠٠-١٠١ الفخري في الآداب السلطانية ١٠٣-١٠٤.

وحنضلة الغسيل: هو حنظلة بن أبي عامر تزوّج جميلة بنت عبدالله بن أبي بن سلول، فأدخلت

عليه في الليلة التي في صبحها قتال أُحُد، فلما صلى الصبح التحق بالرسول ﷺ، واستشهد يوم أحد ، فَمُثِّل بالناس وترك فَلَم يُمثّل به. وقد قال الرسول ﷺ: إنّي رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المَزن في صحاف الفضة (المغازي، ١/ ٢٧٤).

٣٢- انظر السيرة النبوية ٣/ ٤١، الكامل لابن الأثير ٢/ ١٥٩. والخدم: جمع خدمة، وهي الخلخال.

٣٣- انظر المغازي ١/ ٢٨٥، عيون الأثر ٢/ ٢٧، التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ٢/ ٧٦، شرح نهج البلاغة، ٤٧٨.

٣٤- انظر المغازي ١/ ٢٨٦، البداية والنهاية ٤/ ١٧-١٨، نهاية الأرب ١٧-١٠٠، الفخري في الآداب السلطانية ٤٧٩. إمتاع الأسماع ١٥٣، ١٥٠.

٣٥- انظر السيرة النبوية ٣/ ٥، المغازي ١/ ٢٨٧.

٣٦- المغازي ١/ ٢٨٧، البداية والنهاية ٤/ ١١، تاريخ الطبري، ٢/ ٥٠٢، الكامل لابن الأثير ٢/ ١٥٠ الفخري في الآداب السلطانية، ٤٧٩.

٣٧- انظر السّيرة النبوية ٣/ ٤١، تاريخ مدينة دمشق ٤٤٦، سير أعلام النبلاء ١/ ١٩٢٣.

٣٨- انظر أسد الغابة ٧/ ٢٩٣، الإستيعاب ٤/ ٤٧٢، سير أعلام النبلاء ١/ ١٩٢٣.

٣٩- انظر الكامل لابن الأثير ٢/ ١٥٣، البداية والنهاية ٤/ ٢٢.

٤٠- انظر المغازي ، ١/ ٢٧٢.

٤١- انظر المغازي ٢/ ٨٢٥، تاريخ الطبري ٣/ ٦٠، نهاية الأرب ١٧/ ٣٠٧ .

٤٢- الحميت: زقّ السمن. الدّسم: الكثير الودك . الأحمس: الشديد اللّحم .

٤٣- الطليعة: الذي يحرسُ القوم.

٤٤- انظر السيرة: ٤/ ٤٧، الكامل للمبّرد ١/ ٣٢٢-٣٢٣، و ٢/ ٢٤٦.

٤٥- انظر السيرة النبوية ٣/ ٤٢، البداية والنهاية ٤/ ٣٧-٣٨، نهاية الأرب، ١٧/ ١٠١. الفخري في الآداب السلطانية، ٤٨٠.

٤٦- انظر السيرة النبوية ٣/ ٤٣-٤٤، الفخري في الآداب السلطانية ٤٨٠-٤٨١، ديوان حسّان، ص٢٨٢.

٤٧- انظر الأغاني ٤/ ٢١٤.

٤٨- انظر المغازي ٢/ ٧٨٥، والخندمَة: جبل بمكة جرى فيه القتال يوم فتح مكّة بين المسلمين والمشركين (معجم مااستعجم ص٣١٩).

٤٩- انظر المغازي ٢/ ٨٦٩ .

٥٠- هُبَلْ: أعظم أصنام قريش في جوف الكعبة، كان من عقيق أحمر على صورة إنسان مكسور اليَّد اليُمنى فجعلت له قريش يداً من ذهب (انظر الأصنام: ٢٧، ١٠٣).

٥١- يُساف: هو إساف بفتح الهمزة وكسرها أحد أصنام قريش في الكعبة كانت تنحر عنده الذبائح (انظر الأصنام ١٩، ١٠٠).

٥٢- فزع من نومه: هَبَّ.

٥٣- انظر: تاريخ مدينة دمشق ٤٤٨-٤٤٩.

٥٤- انظر المغازي ٢/ ٨٥٠-٨٥١، الإصابة ٨/ ٣٤٦-٣٤٧، الاستيعاب ٤/ ٤٧٥، أُسد الغابة ٧/ ٢٩٣، الطبقات الكبرى، ٨/ ٦ و ٨/ ١٨٨-١٨٩. الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٧-٧٢، تفسير القرآن العظيم ٧/ ٥٧٨-٥٧٩، نهاية الأرب ١٧/ ٣١٠، تاريخ الطبري، ٢/ ٦١-٦٢، تاريخ مدينة دمشق، تراجم النساء ٤٣٨، تلقيح مفهوم أهل الأثر ٣١٩، امتاع الأسماع ٣٩٢. اعلام النساء ٤٣٨. سير أعلام النبلاء ١/ ١٩٢٣، الفخري في الآداب السلطانية ١٠٥. الدرّ المنثور، ٢/ ١٤٠ البداية والنهاية ٤/ ٣١٩، ٧/ ٥١، ٨ / ١٢٣، المستدرك على الصحيحين ٢/ ٤٨٦، فتح الباري٧/ ١٤١.

٥٥- انظرالمصادر في الهامش رقم ٥٤ وهذه مناسبة الآية ١٢ من سورة الممتحنة رقم ٦٠ ونصُّها: ﴿يا أيُّها النبيُّ إذا جاءَكَ المؤمناتُ يُبايعنك على أنْ لاَّ يُشرْكن باللّه شيئا ولايسرقن، ولا يزنين ولايقْتُلْنَ أولادهُنَّ، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجُلهنّ ولا يعصيَنك في معروف، فبايعْهنَّ واستغفرلَهُنّ الله إن الله غفور رحيم﴾ والبهتان: أن تقذَف المرأة ولدا من غير زوجها علَى زوجها فتقول لزوجها، هو منك، وليس منهُ.

٥٦- انظر: المغازي ٢/ ٨٧١، الإصابة ٨/ ٣٤٧، الكامل لابن الأثير ٢/ ٢٥١ تاريخ مدينة دمشق، ٤٥٦، تهذيب الأسماء واللّغات للنووي، ٢/ ٣٥٧.

٥٧- انظر: تاريخ مدينة دمشق، ٤٥٤-٤٥٥.

٥٨- انظر المغازي ٢/٨٦٨-٨٦٩، الكامل لابن الأثير، ٢/٢٥١، تاريخ مدينة دمشق ٤٥٦، إمتاع الأسماع، ٣٩٧.

٥٩- انظر: الكامل لابن الأثير ٣/ ٦٢، تاريخ الطبري، ٤/ ٢٢١، تاريخ مدينة دمشق، ٤٣٧-٤٥٧.

٦٠- انظر: فتوح البلدان للبلاذري، ١٨٤.

٦١- انظر: الإصابة ٨/ ٣٤٧، الإستيعاب ٤/ ٣٧٥، سير أعلام النبلاء ١/ ١٩٢٣، تهذيب الأسماءواللُّغات للنووي، ٢/ ٣٥٧.

٦٢- الكامل لابن الأثير ٢/ ٤٨٩، البداية والنهاية ٧/ ٥١، ٧/ ١٤٤.

٦٣- انظر: فتوح البلدان للبلاذري ١٨٧.

٦٤- انظر: الإصابة ٨/ ٣٤٧.

٦٥- شعر المخضرمين، وأثر الإسلام فيه، د. يحيى الجبوري، ص١٧٠.

٦٦- المرجع السابق. ص١٧.

٦٧- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جنّي ١/ ٣٨٦.

٦٨- الأغاني طبعة، دار الكتب ٤/ ١٤١.

٦٩- انظر مجموع الشعر القصيدة رقم (٢).

٧٠- انظر مجموع الشعر القصيدة رقم (٢).

٧١- انظر مجموع الشعر القصيدة رقم (١٥).

٧٢- انظر مجموع الشعر القصيدة رقم (١٨).

٧٣- انظر مجموع الشعر القصيدة رقم (١٦).

٧٤- انظر مجموع الشعر القصيدة رقم (١٧).

٧٥- انظر مجموع الشعر القصيدة رقم(١١) .

٧٦- انظر مجموع الشعر المقطوعة رقم (٧).

٧٧- انظر مجموع الشعر المقطوعة رقم (٦).

٧٨- انظر مجموع الشعر المقطوعة رقم (٥).

٧٩- انظر مجموع الشعر المقطوعة رقم(٤) .

٨٠- انظر مجموع الشعر المقطوعة رقم (١).

٨١- انظر مجموع الشعر المقطوعة رقم (١٠).

٨٢- انظر مجموع الشعر المقطوعة رقم (١٣).

٨٣- انظر مجموع الشعر المقطوعة رقم (٣). وأبي كرب كُنْيةُ أحد التبابعة.

٨٤- انظر مجموع الشعر المقطوعة رقم (٨).

٨٥- انظر مجموع الشعر المقطوعة رقم (١٢).

٨٦- انظر مجموع الشعر المقطوعة رقم (١٤).